الإعلام

بصفات أهل الولاية الأعلام

تأليف

شيخ الإسلام الإمام ابراهيم صالح الحسيني

رئيس هيئة الإفتاء بنيجيريا

طبع على نفقة الحاج محمد جبريل

بالشتراك مع مكتبة النهضة الإسلامية

ص .ب ٣ ميدغري نيجيريا.

الطبعة الأولى

غرة رجب سنة ١٤١٦هـ

٢٤ نوفمبر سنة ١٩٩٥م

الإعلام

بصفات أهل الولاية الأعلام

تأليف

شيخ الإسلام الإمام ابراهيم صالح الحسيني

رئيس هيئة الإفتاء بنيجيريا

طبع على نفقة الحاج محمد جبريل

بالشتراك مع مكتبة النهضة الإسلامية

ص .ب ٣ ميدغري نيجيريا.

الطبعة الأولى

غرة رجب سنة ١٤١٦هـ

٢٤ نوفمبر سنة ١٩٩٥م

بسم الله الرحمن الرحيم

كلمة الناشر

الحمد لله القائل :﴿ ألآ إن أولياء الله لاخوف عليهم ولاهم يحزنون . الذين آمنوا وكانوا يتقون. لهم البشرى في الحيوٰة الدنيا وفي الاخرة لا تبديل لكلمات الله ذلك هو الفوز العظيم . ولايحزنك قولهم إن العزة لله جميعاً هو السميع العليم ﴾[1] والصلاة والسلام على سيدنا محمد سيد الأولياء، والأنبياء والمرسلين ، وعلى آله وأصحابه أيمة الأولياء المصلحين ـــ أمابعد :

فهذا هو كتاب الإعلام بصفات أهل الولاية الأعلام، من بين مئات الكتب التى كتبها إمام علمي الشريعة والحقيقة، ذو الكرامات الباهرة، شيخ الإسلام الشريف العفيف ابراهيم صالح الحسيني رضي الله عنه . ولاشك أن من أكبر كرامات الأولياء،هي كرامة الإمامة، والمعرفة التامة بالكتاب والسنة، والتمسك بأهدابهما، والدعوة إليهما والعض عليهما بالنواجذ، وهذا ما شهد به للمؤلف الخاصة والعامة، فلله الحمد والمنة على ذالك.

هذا وقد كتبه رضي الله عنه منذ أكثر من ثلاثين سنة، وذلك لظهور بدع مختلفة في ذلك الوقت وما زالت ظاهرة، وأكبر هذه البدع دعوى سد باب الولاية، وبدعة إنكار كرامات الولياء، وبدعة إشتراط الكرامات للأولياء ، كالمشي على الماء والطير على الهواء إلى آخر ذلك.

ولكون المؤلف داعية بالحكمة والموعظة الحسنة، ولكونه أيضاً رؤف رحيم – ميراث نبوي - رد على هؤلاء وؤلائك بهدوء وبحجج قاطعة ، تثلج صدر المؤمن وتزيده طمانينة، وتزيل شك الشاك وريب المرتاب، وتورثه راحة وسكينة . فجزى الله المؤلف خير الجزاء، ومتعه بالصحة والسلامة وأبقاه ذخراً للأمة الإسلامية إنه سميع مجيب .

ابراهيم الطاهر موسى

مدير مكتبة النهضة الإسلامية

٢ ميدقوي

٥-٥-١٤١٧هـ

١٧-٩-١٩٩٦م

---

[1] يونس الآيات ٦٢-٦٣-٦٤-٦٥.

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذى لم يجعل الدليل على أوليائه إلا من حيث الدليل عليه ولم يوصل إليهم إلا من أراد أن يوصله إليه والصلاة والسلام على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه المنتمين إليه.

أما بعد : فيقول أفقر العباد إلى الله تعالى : ابراهيم صالح يونس الحسيني النوى إنه لما فشت بدعة رمى الناس لكل من انتسب إلى الصلاح بالعظائم فى بلادنا هذه لقلة إنصافهم أو لجهلهم وحسدهم ورأيتهم جعلوا للولاية شروطا خلقوها وسنوا للخصوصية حدودا خرقوها وأقاموا موازين الجور والظلم على كل من دعا إلى الله تعالى ، موازين لم ينزل الله بها من سلطان ولا ورد بها شيء عن سيد الأكوان ﷺ ومضت على ذلك فترة حتى منّ الله على أهل هذه البلاد بظهور بعض أهل الخير فقام عليهم بعض جهلة الطلاب ممن حجبتهم النفوس عن التصديق وأنكروا عليهم بعض ما يتحققون به فيما بينهم وبين ربهم . وكثر الخوض فى الولاية وأهلها فصاروا يصفون الأولياء بأوصاف الربوبية مرة وبأوصاف النبوة والرسالة مرة أخرى فما تمالكت أن جعلت هذه الرسالة فى معرفة الأولياء والحجب القاطعة عن معرفتهم ، جعل الله سعيي خالصا لوجهه الكريم بجاه رسوله المصطفى صلى الله عليه وآله وصحبه وسلم تسليما.

روى ابن المبارك عن الشيخ عبد العزيز الدباغ رضى الله عنه أنه قال إن الذين ألفوا فى كرامات الأولياء رضى الله عنهم وإن نفعوا الناس من حيث التعريف

بالأولياء فقد أضروا بهم كثيراً من حيث أنهم اقتصروا على ذكر الكرامات ولم يذكروا شيئا من الأمور الفانية التى تقع من الأولياء الذين لهم تلك الكرامات حتى إن الواقف على كلامهم إذا رأى كرامة على كرامة وتصرفاً على تصرف وكشفاً على كشف توهم أن الولى لا يعجز فى أمر يطلبه ولا يصدر منه شيء من المخالفات ولو ظاهراً فيقع فى جهل عظيم لأنه يظن أن الولى موصوف بوصف من أوصاف الربوبية وهو أنه يفعل ما يشاء ولا يلحقه عجز ، أو بوصف من أوصاف النبوة وهو العصمة ، والأمر الأول من خصائص الربوبية ولم يعطه الله تعالى لرسله الكرام فكيف بالأولياء قال الله تعالى لنبيه ﷺ ﴿**ليس لك من الأمر شيء أو يتوب عليهم أو يعذبهم فإنهم ظالمون**﴾ وقال ﴿**إنك لا تهدى من أحببت ولكن الله يهدى من يشاء**﴾ وقال ﷺ :((سألت ربى عز وجل اثنين فأعطانيهما وسألته اثنين فمنعنيهما قال تعالى ﴿**قل هو القادر أن يبعث عليكم عذاباً من فوقكم**﴾ فقلت أعوذ بوجهك الكريم فقال قد فعلت ﴿**أو من تحت أرجلكم**﴾ فقلت أعوذ بوجهك الكريم فقال قد فعلت ﴿**أو يلبسكم شيعاً**﴾ فقلت أعوذ بوجهك فقال قد سبق القضاء ﴿**ويذيق بعضكم بأس بعض**﴾ فقلت أعوذ بوجهك الكريم فقال سبق القضاء)) وقال تعالى فى سؤال نوح نجاة ابنه من الغرق ﴿**ونادى نوح ربه فقال رب إن ابنى من أهلى وإن وعدك الحق وأنت أحكم الحاكمين قال يا نوح إنه ليس من أهلك إنه عمل غير صالح فلا تسألنى ماليس لك به علم إنى أعظك أن تكون من الجاهلين**﴾ وقال تعالى ﴿**وضرب الله مثلا للذين كفروا امرأة نوح وامرأة لوط كانتا تحت عبدين من عبادنا صالحين فخانتاهما فلم يغنيا عنهما من الله شيئاً**﴾ ثم قال والناس اليوم إذا رأوا وليا دعا فلم يستجب له أو رأوا ولده على غير طريق أو امرأته لا تتقى الله قالوا ليس بولى إذ لو كان وليا لاستجاب الله دعاءه ولو كان وليا لأصلح أهل داره ويظنون الولى

يصلح غيره وهو لا يقدر على إصلاح نفسه قال تعالى ﴿ولولا فضل الله عليكم ورحمته ما زكى منكم من أحد أبداً ولكن الله يزكى من يشاء﴾ وأما الأمر الثانى وهو العصمة فهو من خصائص النبوة والولاية لاتزاحم النبوة . قال رضى الله عنه والخير الذى يظهر على يد الولى إنما هو من بركته ﷺ إذ الإيمان الذى هو السبب فى ذلك الخير إنما وصل إليه بواسطة النبى ﷺ أما ذات الولى فإنها كسائر الذوات بخلاف الأنبياء عليهم الصلاة والسلام فإنهم جبلوا على العصمة وفطروا على معرفة الله تعالى وتقواه بحيث أنهم لا يحتاجون إلى شرع يتبعونه ولا إلى معلم يستفيدون منه والحق الساكن فى ذواتهم وهو حرف النبوة الذى طبعوا عليه يسلك بهم النهج القويم والطريق المستقيم .

وقال ابن المبارك رضى الله عنه ولو أن الناس الذين ألفوا فى الكرامات قصدوا إلى شرح حال الولى الذى وقع التأليف فيه فيذكرون ما وقع له بعد الفتح من الأمور الباقية الصالحة والأمور الفانية لعلم الناس الأولياء على الحقيقة فيعلمون أن الولى يدعو تارة فيستجاب له وتارة لا يستجاب له ويريد الأمر فتارة يقضى وتارة لا يقضى كما وقع للأنبياء والرسل الكرام عليهم الصلاة والسلام ويزيد الولى بأنه تارة تظهر الطاعة على جوارحه وتارة تظهر المخالفة عليها كسائر الناس وإنما امتاز الولى عنهم بأمر واحد وهو ما خصه الله تعالى به من المعارف ومنحه من الفتوحات ومع ذلك فالمخالفة إن ظهرت عليه فإنما هى بحسب ما يظهر لنا لا فى الحقيقة لأن المشاهدة التى هو فيها تأبى المخالفة وتمنع من المعصية منعا لا ينتهى إلى حد العصمة حتى تزاحم الولاية النبوة فإن المنع من المعصية ذاتى فى الأنبياء عرضى فى الأولياء فيمكن زواله فى الأولياء ولا يمكن زواله فى الأنبياء وسره ما

سبق وهو أن خير الأنبياء من ذواتهم وخير الأولياء من غير ذواتهم فعصمة الأنبياء ذاتية وعصمة الأولياء عرضية .

فإن العارف الكامل إذا وقعت منه مخالفة فهى صورية لا حقيقية قصد بها امتحان من شاهدها واختباره ولذلك أسرار فنطلب من الله تعالى أن يوفقنا للإيمان بأوليائه كما وفقنا للإيمان بأنبيائه عليهم الصلاة والسلام ثم قال رضى الله عنه : ومن علم سيرة النبى ﷺ فى أكله وشربه ونومه ويقظته وجميع أحواله فى بيته وعلم سيرته فى حروبه وغزواته وكيف يدال له مرة ويدال عليه أخرى ، وكيف يطلب منه أناس قوماً من أصحابه ثم يذهبون ويغدرون بهم كما فى غزوة الرجيع وغزوة بئر معونة ، وعلم ما وقع فى قصة الحديبية وغيرها ولكل أسرار ربانية أطلع الله تعالى عليها نبينا ﷺ هانت معرفة الأولياء ولا يستكثر ما يراه على ظاهرهم من الأمور الفانية والأوصاف البشرية ، فعلى العاقل الذى يحب الخير ويحب أهله أن يكثر من مطالعة سيرته ﷺ فإنه يهديه ذلك إلى معرفة الأولياء العارفين ولا يشكل عليه شىء من أمورهم وهذا القدر هو الذى يمكن أن يبينه القلم والعاقل اللبيب تكفيه الاشارة والله الموفق . أهـ .

قلت : فمن تأمل هذا الكلام وأنصف عرف أولياء الله يقينا وشاهدهم عيانا فى كل زمان فى سائر الأقطار والبلدان

وروى ابن المبارك عن شيخه الدباغ رضى الله عنه أنه قال - إن الرجل قد يسمع بالولى فى بلاد بعيدة فيصوره فى نفسه على صورة تطابق الكرامات التى تنقل عنه فإذا وجده على غير تلك الصورة التى سبقت فى ذهنه وقع له شك فى كونه هو

ذلك الولى ثم ذكر رضى الله عنه أن رجلا من الجزائر سمع بولى فى فاس ونقلت إليه عنه كرامات كثيرة فصوره فى نفسه فى صورة شيخ كبير له هيبة عظيمة فارتحل إليه لينال من أسراره فلما وصل مدينة فاس سأل عن دار ذلك الولى فدل عليها وكان يظن أن لذلك الولى بوابين يقفون على باب داره فدق الباب فخرج الولى فقال القاصد يا سيدى أريد منكم أن تشاوروا على سيدى الشيخ وظن أن الخارج إليه بواب فقال له الولى :الذى قصدته من بلادك وسرت إليه مسيرة شهر أو أكثر هو أنا لا غير فقال يا سيدى أنا غريب وجئت إلى الشيخ بشوق عظيم فدلنى عليه يرحمك الله ، وذلك أنه نظر إلى الولى فلم يجد عليه شارة ولا صورة عظيمة ، فقال له الولى :يا مسكين أنا هو الذى تريد فقال القاصد أنا أقول لكم إنى غريب وطلبت أن تدلونى على الشيخ وأنتم تسخرون بى فقال له الولى الله بيننا إن سخرت بكم فقال له القاصد :الله حسبك وانصرف حيث وجده على غير الصورة التى صورها فى فكره.

قال ابن المبارك :وكم واحد سقط من هذا السبب فإنه إذا طالع الكتب المؤلفة فى كرامات الأولياء صور الولى على نحو ما سمع فى تلك الكتب فإذا عرض تلك الصورة على أولياء زمانه شك فيهم أجمعين لما يشاهد فيهم من الأوصاف التى لا تكتب فى الكتب ولو أنه شاهد الأولياء الذين دونت كراماتهم قبل تدوينها لوجد فيها من الأوصاف ما أنكره على أهل زمانه ، وقد يبلغ الجهل أقوام إلى انكار الولاية عن كل موجود من أهل زمانهم لما استحكم فى عقولهم من حصر الولاية وتحقيقها بالضوابط فإذا نزل تلك الضوابط على موجود من أهل زمانه وجدها لا تطابقه فينفى الولاية عنه ويصير حاصله أن يؤمن بولى كلى لا وجود له فى الخارج ولم يدر أن

الولاية هى مجرد اصطفاء من الله تعالى لعبده ولا يقدر على ضبطها مخلوق من المخلوقات اهـ

قلت وهذا الكلام فى عين المسئلة التى كنا بصددها والحمد لله على ذلك .

ومن معتقدات هؤلاء المنكرين أنه لا ولى فى هذا الزمان الأخير ومنهم من يعتقد عدم قبول الأعمال فى هذا الزمان ، وهذا كله جهل وغباوة والحق أن الولاية لا تنقطع حتى تقوم الساعة ولا يزال الله تعالى يوالى من شاء فيما شاء بما شاء من عباده إلى أن تطلع الشمس من مغربها ويغلق باب التوبة وكل ذلك لم يحدث إلى وقتنا هذا فمن أين لهم أن الولاية انقطعت ؟! وأن الأعمال لاترفع ؟! فكل هذا الضلال البعيد والخطأ الفاحش سببه النظر فى كتب الأولياء بلا نور وإلا لما وقعوا فى هذه الشبكة.

روى الشعرانى رضى الله عنه عن الكامل المحقق الفاضل المدقق الشيخ محى الدين بن عربى الحاتمى رضى الله عنه : أن على قدم كل نبى وليا وارثا له فما زاد فلابد أن يكون فى كل عصر مائة ألف ولى وأربعة وعشرون ألف ولى على عدد الأنبياء ويزيدون ولاينقصون فان زادوا قسم الله علم ذلك النبى على من ورثه .

قلت وإذا كان الأمر كذلك فكيف يصح عدم وجود الأولياء فى هذا الزمان ؟ وهل سبب ذلك فساد الزمان ؟ أو هو فساد القلوب ؟ فعلى كل حال فإن فساد قلوب الكفار لاتأثير له فى صلاح قلوب المؤمنين فكذلك كثرة العصيان لاتدل على عدم الأولياء وكما أن الأنبياء يبعثون إلى الكفار ليدعوهم إلى الإيمان من الكفر وإلى

النور من الظلمات فكذلك الأولياء يظهرهم الله تعالى دعاة للناس يدعونهم من المعاصى إلى الطاعات ومن البدع إلى السنن ومن الدنيا إلى ا خرة ومن الجهل بالله إلى حضرة العلم به فكما لايضر الأنبياء عليهم الصلاة والسلام كفر الكفار فكذلك لايضر الأولياء فساد المفسدين وظلم الظالمين .

وقال العارف بالله الشيخ الحاج أبو بكر عتيق التجانى : إن الاوقات بالنسبة إليه تعالى على حد سواء فوقت نبى الله آدم ونوح وإبراهيم وموسى وعيسى ومحمد ﷺ ووقت الإمام الشاذلى والسيوطى ووقتنا هذا على السواء عند الله والولاية محض موهبة يهبها الله لمن يشاء حيث شاء وبأى وقت شاء ومن اعتقد غير هذا كمن اعتقد أن الله ليس بموجود أو ليس بقادر نعوذ بالله من ذلك ، والدليل على ماذكرت أنهم ذكروا أن الاولياء فى كل زمان لاينقصون عن هذا العدد ١٢٤٠٠٠ مائة ألف وأربعة وعشرون ألفاً ولو مات واحد من هذا العدد أبدل الله واحداً مكانه من العوام وفيهم القطب ووزيراه والأبدال والأوتاد والنقباء والنجباء والبدلاء وغيرهم من الأولياء المحصورين بالعدد حيث لو خلت الأرض من واحد لم تقطر السماء قطرة مائها ولم تنبت الأرض نباتها، كما تقدم النقل عن الفتوحات الإلهية أى شرح المباحث الاصلية لابن عجيبة الشاذلى صاحب التفسير البحر المديد ، وإيقاظ الهمم شرح الحكم ، وشرح العينية للإمام الجيلى .

ثم قال : فإذ سلم وجود هؤلاء فأين يكونون ومن أين يوجدون وإن لم يكونوا بين أظهرنا فالحاصل أن كل شىء مما يكون فيه نفع لنا لابد له من ولى هو القائم به

حتى أن أسواقنا لو لم يكن لكل سوق ولي موكل بأمرها لما أمكن التسوق في ذلك اليوم الذي لم يخرج وكيلها ولوقعت المقاتلة بين أهلها وهكذا سائر الأمور[1] ، ثم قال العارف بالله شيخي وأستاذي الشيخ أبو بكر مجنبو في سلم الدراية ومفتاح باب الولاية بعد أن عدّ الاولياء المحصورين بالعدد:

فليس في الأمور من محصور ... بالعدد القليل والكثير
الا ولله رجال بعدد ... ذاك لحفظه بهم وبمدد

وقال القطب عبد الله بن الحداد العلوي بعد أن عددهم :بهم يدفع الله البلايا ويكشف الرزايا ويبدي كل خير ونعمة

ولولاهم بين الأنام لدكدكت ... جبال وأرض لارتكاب الخطيئة

انتهى والله أعلم .

وقال ابن عجيبة في تفسيره إن الذين أنكروا وجود الخصوصية وجحدوا أهل مشاهدة الربوبية من أهل التربية النبوية لاينفع فيهم الوعظ والتذكير بما سبق لهم في علم الملك القدير ، فسواء عليهم أأنذرتهم وبال القطيعة والحجاب أم لم تنذرهم لعدم

---

(١) هذا الذي قاله الشيخ مع غرابته عند من يجهل اصطلاح القوم داخل تحت قوله تعالى :﴿وإن من شيء الا عندنا خزائنه ومانتزله إلا بقدر معلوم﴾ وقوله تعالى ﴿إنا كل شيء خلقناه بقدر﴾ وقوله تعالى ﴿ومامن دابة في الأرض إلا على الله رزقها ويعلم مستقرها ومستودعها﴾ الآية : فافهم وليس من شرط الحفظة أن يكونوا آدميين بل من الملائكة أيضاً المؤلف .

فتح الباب ، قد ختم الله على قلوبهم بالموائد والشهوات أو حلاوة الزهد والطاعات أو تحرير المسائل والمشاكلات ، وعلى سمع قلوبهم بالخواطروالغفلات ، وجعل على أبصارهم غشاوة الحجاب فلايبصرون إلا المحسوسات ، فهم غائبون عن أسرار المعانى وأنوار التجليات ، بخلاف قلوب العارفين فإنها ترى من أسرار المعانى مالايرى للناظرين وفى ذلك يقول الشاعر :

قلوب العارفين لها عيون ... ترى مالايرى للناظرين
وألسنة بأسرار تناجي ... تغيب عن الكرام الكاتبين
وأجنحة تطير بغير ريش ... إلى ملكوت رب العالمين

فسبحان من حجب العالمين بصلاحهم عن مصلحهم وحجب العلماء بعلمهم عن معلومهم واختص قوما بنفوذ غرائبهم إلى مشاهدة ذات محبوبهم فهم فى رياض ملكوته يتنزهون وفى بحار جبروته يسبحون﴿**لمثل هذا فليعمل العاملون**﴾ أهـ .

وهو كلام حقيقى مستفاد من قوله تعالى ﴿**إن الذين كفروا سواء عليهم أأنذرتهم أم لم تنذرهم لايؤمنون ختم الله على قلوبهم وعلى سمعهم وعلى أبصارهم غشاوة ولهم عذاب عظيم**﴾ وقد قال قبل ذلك فى تفسير إشارة قوله تعالى ﴿**إهدنا الصراط المستقيم**﴾ قال : الطريق المستقيم الذى أمرنا الحق بطلبه هو طريق الوصول إلى الحضرة التى هى العلم بالله على نعت الشهود والعيان وهو مقام التوحيد الخاص الذى هو أعلى درجات التوحيد وليس فوقه إلا مقام توحيد الأنبياء والرسل ولابد فيه من تربية على يد شيخ كامل عارف بطريق السير قد سلك لمقامات تذوقا وكشفا وجاز مقام الفناء والبقاء وجمع بين الجذب والسلوك لأن الطريق عويص قليل خطاره كثير قطاعه أهـ .

قلت : وهذه التربية ليست إلا هذه التي في طرق السادة الصوفية والطريقة التجانية وهي الطريقة الأصلية التي درج على التسليك عليها السلف الصالح قبل القرون الثلاث والقول بانقطاع التربية كالقول بانقطاع الولاية وقد يقدم بطلانه فوجب بطلان الأخير أيضا .

أعني القول بانقطاع التربية بالاصطلاح ولايرتاب في بقائها إلا من قيد قلبه الهوى وأسره الشيطان والله أعلم .

قال الله تعالى ﴿**مايود الذين كفروا من أهل الكتاب ولا المشركين أن ينزل عليكم من خير من ربكم والله يختص برحمته من يشاء والله ذو الفضل العظيم**﴾ قال ابن عجيبة : في الآية تنبيهان:

أحدهما : أن كل من يحسد أهل الخصوصية وينكر عليهم فيه نزعة يهودية وخصلة من خصال المشركين .

الثاني : أن حسد أهل الخصوصية والانكار عليهم أمر شائع وسنة ماضية فليلومن المريد نفسه على ذلك وليعلم أن مايقال له ماهو إلا قليل لمن قبله ﴿**ولن تجد لسنة الله تبديلا**﴾ وما من نعمة إلا وعليها حسود وقال حاتم الطائي :

ومن حسد يجود على قومي ... وأي الدهر ذو لم يحسدوني

وبالله التوفيق أ هـ .

ومن العجيب إنكارهم ولاية من لم تظهر كرامته ولاعلت مكانته حتى أرسل بعضهم يطلب منا كرامة يظنني أني ممن يدعي الولاية أو الخصوصية فقلت له أنه

مابايدينا شيء من ذلك لين الحكم إلا لله وإنما متلك في الفقر والعجز والضعف والذلة و لكن الغنى المطلق والقدرة المحيطة والعز الأبدى والقوة القهارة لله تعالى وحده لايشاركه في ذلك أحد لامن الأنبياء والمرسلين ولا من الاولياء والعارفين .

وقد قال الإمام ابن عجيبة في قوله تعالى ﴿وقال الذين لايعلمون لولا يكلمنا الله أو تأتينا آية كذلك قال الذين من قبلهم مثل قولهم تشابهت قلوبهم قد بينا الآيات لقوم يوقنون إنا أرسلناك بالحق بشيراً ونذيراً ولاتسئل عن أصحاب الجحيم﴾

طلب الكرامات وظهور الايات من طبع أهل الجهل والعناد ليس هو من شيم اهل الهداية والاسترشاد . فطريق واضح لمن طلب السبيل والحق لائح لمن أبصر الدليل فمن كحل عين بصيرته بنور الخاص لم يقع بصره إلا على الحق ولايعرف الا إياه ورأى الاشياء كلها قائمة بالله بل لاوجود لها مع الله ، ومن فتح الله سمع قلبه لم يسمع إلا من الحق ولايسمع إلا به كما قال القائل :

أنا بالله أنطق ومن الله أسمع .

وقال الجنيد : لبثت لي اربعين سنة أناجي الحق والناس يرون أني أناجي الخلق، فالخلق محدوفون عند أهل العلم بالتحقيق مثبتون عند أهل الجهل والتفريق يقولون : لولا يكلمنا الله او تاتينا اية مع أنه يكلمهم في كل وقت وساعة قلت : يريد أن مايرد على قلوبهم من الارادات والنيات والالهامات كلها من الله تعالى خلقاً وتخصيصاً، كذلك قال من شبههم في الجهل بالله . مع وضوح الآيات لمن عرف الله والله يقول الحق وهو يهدى السبيل .

وقال في محل آخر : لايشترط فـي الولـي ظهور الكرامـة وإنما يشـترط فيـه كمال الاستقامة ولايشترط فيه أيضا هدايـة الخلق علـى يديـه إذ لـم يكـن ذلـك للنبـي فكيف يكون للولي قال تعالى ﴿أفأنت تكره الناس حتى يكونوا مؤمنين﴾ وقد سرى في طبع العوام ماسرى في طبع الكفار قالوا: ﴿لن نؤمن لك حتى تفجر لنا من الأرض ينبوعا﴾ الآية . فكثير من العوام لايقرون الولي حتى يروا له آية أو كرامـه مع أن الولي كلما رسخت قدمـه فـي المعرفـة قل ظهور الكرامـة علـى يديـه ، لأن الكرامة هي معونة وتأييد وزيادة إيمان والجبل الراسي لايحتاج إلـى عمـاد ، والحق هو ماقال الشيخ أبـو الحسن الشـاذلي رضـي الله عنـه : وإنهمـا كرامتـان جامعتـان محيطتان : كرامة الإيمان بمزيد الايقان على نعت الشهود والعيان ، وكرامـة التحمّل علـى السـنة والمتابعـة ومجانبـة الدعـاوى والمخادعـة فمـن أعطيهمـا ثم اشتاق إلـى غيرهما فهو مفتر كذاب أو ذو خطأ في العلم والفهم ، كمن أكرم بشهود الملـك علـى نعت الرضا والكرامة ثم جعل يشتاق إلى سياسة الدواب وخلـع الرضـى أو كمـا قـال رضي الله عنه .

وروى عن بعض مشائخه أنـه قـال : الكرامـة الحقيقيـة هـي الأخـلاق النبويـة والعلوم اللدنية فمن أنكر أولياء زمانه وطلب منهم الدليل غير ماتقدم فقد ضـل سـواء السبيل وبقي مربوطا في سجن البرهان والدليل أهـ .

وقال في محل آخر : ترى كثيراً من النـاس إذا ذكـر لهـم الأولياء المتقدمـون أقروهم وصدقوهم وإذا ذكر لهم أولياء أهل زمـانهم أنكروهـم وجحدوهـم مـع كونهـم يستنصرون بأهل زمانهم في الجملة ، ويستغيثون بـأهل النوبـة فهذه نزعـة يهوديـة

آمنوا ببعض وكفروا ببعض والناس فى إثبات الخصوصية "الولاية" ونفيها على ثلاثة أقسام : قسم أثبتوا ماللمتقدمين ونفوها عن المتأخرين ، وهم أقبح العوام ، وقسم أقروها قديما وحديثا وقالوا إنهم أخفياء فى زمانهم فحرمهم الله بركتهم ، وقوم أقروا الخصوصية "الولاية" فى أهل زمانهم وعرفوهم وظفروا بهم وعظموهم وهم السعداء الذين أراد الله أن يرحلهم اليه ويقربهم إلى حضرته ، وفى الحكم : "سبحان من لم يجعل الدليل على أوليائه إلا من حيث الدليل عليه ولم يوصل إليهم إلا من أراد أن يوصله اليه" أهـ .

وقال رضى الله عنه فى محل آخر بعد كلام : فالدعاة إلى الله لاينقطعون مادام الدين قائماً فقوم يدعون إلى أحكام الله وقوم يدعون إلى معرفة ذات الله ، فالأول العلماء والثانى الأولياء فإذا أمروا بالخروج عن العوائد والشهوات رموهم بسهام العتاب والمخالفات . إذ لم يات أحد بما جاءوا به الا عودى إلا من خصه بسابق العناية وهبت عليه ريح الهداية فيتبع آثارهم وقليل ما هم .

وقال رضى الله عنه فى محل آخر : إعلم أن المنكرين على أهل الخصوصية "الولاية" ثلاث فرق : أهل الرياسة المتكبرون والفقراء المتجمدون "وأظن المراد بالفقراء هنا الفقهاء من المتأخرين" ثم قال : والعوام المقلدون يصدق عليهم قوله:﴿**ومنهم أميون لايعلمون الكتاب إلا أمانى**﴾ إذ لاعلم عندهم يميزون به الحق من الباطل وإنما هم مقلدون فوزرهم على من حرمهم بركة الاعتقاد وأدخلهم فى شوم الانتقاد أهـ .

وقال رضى الله عنه فى موضع آخر على سبيل الإشارة لاعلى سبيل التفسير لأنه أتى بذلك بعد فراغه من تفسيرها بالمعلوم : لكل زمان فراعين وجبابرة

يقطعون الناس عن الانقطاع إلى الله والدخول إلى حضرة الله **﴿ضل سعيهم في الحياة الدنيا وهم يحسبون أنهم يحسنون صنعا﴾** .

يقول الحق جل جلاله للذين تخلصوا منهم : اذكروا نعمتي التي أنعمت عليكم بها حيث أنجيتكم من فراعين زمانكم "يسومونكم سوء العذاب" وهو البقاء في غم الحجاب والانقطاع عن الاحباب "يقتلون" ماربيتم من اليقين في قلوبكم والمعرفة في أسراركم "ويستحيون" شهواتكم وحظوظكم "وفي ذلكم بلاء من ربكم عظيم" قال تعالى : **﴿ وإن تطع أكثر من في الأرض يضلوك عن سبيل الله إن يتبعون إلا الظن وإن هم الا يخرصون﴾** أهـ .

وقال في موضع آخر : إذا كمل تصفية الروح وظهر شرفها خضع لها كل شيء وتواضع لها كل شيء وانقاد من سبقت له العناية وهبت عليه ريح الهداية لأنها صارت آدم الأكبر إلا من أبلستْهُ المشيئة وطردته القدرة فاستكبر عن تحكيم حسه على نفسه وكان من الكافرين لوجود الخصوصية فجزاؤه حرمان شهود طلعة الربوبية وهبوطه إلى حظوظ العمومية أهـ عن تفسيره .

ليس العجب انكار من بلغ رتبة الإنكار إنما العجب أنكار من ليس له علم ولامعرفة ولادليل ولابينة وقد قال تعالى : **﴿ومن الناس من يجادل في الله بغير علم ويتبع كل شيطان مريد . كتب عليه أنه من تولاه فأنه يضلهِ ويهديه إلى عذاب السعير﴾** .

وقال تعالى : ﴿ **ومن الناس من يجادل فى الله بغير علم ولاهدى ولاكتاب منير. ثانى عطفه ليضل عن سبيل الله له فى الدنيا خزى ونذيقه يوم القيامة عذاب الحريق ذلك بما قدمت يداك وأن الله ليس بظلام للعبيد**﴾ .

معنى **الآية الأولى** على الإجمال ومن الناس من يجادل فى أمر الله فيصوره ويحكم عليه بما يهوى غير مستند إلى علم إلهى ويقلد أو يطاوع كل شيطان خبيث كتب عليه أن من اتخذه وليا أضله عن سواء السبيل وهداه إلى عذاب السعير .

والآية الثانية : ومن الناس من يباحث فى الله بغير علم يعتمد عليه ولاهدى يستند إليه ولاكتاب منير يستمد منه ، متكبراً عن قبول الحق ليضل الناس عن طريق الله له فى الدنيا خزى بظهور بطلان مذهبه ونذيقه يوم القيامة عذاب النار ، فيقال له يومئذ ذلك بسبب ماقدمت يداك وأن الله ليس بظلام للعبيد .

فإن قلت كيف يبطل مذهبه فى الدنيا قلت لأن الله تعالى قد حكم بذلك وسبق به قدره أنه لايقوم بالخلافة إلا صالح عدل فمن كانت تلك صفته ليس بعدل ولاصالح ولاهو بأهل للخلافة وقد قال تعالى ﴿**ولقد كتبنا فى الزبور من بعد الذكر أن الأرض يرثها عبادى الصالحون**﴾ . وقال فى آية أخرى﴿**والعاقبة للمتقين**﴾ وهذه الآيات والنصائح لاتؤثر فى قلوب المنكرين ولافى نوم غفلة الجاهلين ولاتتلطف بها كثافة عقول المتجمدين .

ومن عجيب أمر أولئك المنكرين أنهم يتمنون ليلهم ونهارهم أن لو ظفروا بولى من أولياء الله لاتبعوه ولآمنوا به ولسلموا إليه جميع أمورهم وهم مع الأولياء ليلا ونهاراً ولكن لايشعرون هذا والله من أسباب الخسران المبين ، قال العلامة ابن عجيبة رحمه الله :

قال رحمه الله في موضع آخر : اختلاف الناس على الأولياء سنة ماضية وحكمة أزلية ولن تجد لسنة الله تبديلا . ولايزالون مختلفين ، فمن رأيته من الأولياء اتفق الناس على تعظيمه في حياته فهو ناقص أو جاهل بالله إذ الداخل على الله منكور والراجع إلى الناس مبرور هذا هو الغالب والنادر لاحكم له ، قلت وهذا يوضح ماتقدم من الإشكال ، ثم قال فلو كان الاتفاق محمودا لكان على الانبياء والرسل أولى فلما لم يقع للأنبياء وللرسل لم يقع للأولياء إذ هم على قدمهم وقائمون بالوراثة الكاملة عنهم والله تعالى أعلم .

وقال رحمه الله قال في الحكم ((لايخاف عليك أن تلتبس الطرق عليك إنما يخاف عليك من غلبة الهوى عليك)) أ هـ .

وقال أحمد بن خضرويّة : الطريق واضح والحق لائح والداعي قد أسمع ، ماالتحير بعد هذا الا من العمى انتهى .

وقال ابن عجيبة : فطريق السير واضحة لمن سبقت له العناية باقية إلى يوم القيامة . أهـ .

قلت : لابد للداعي أن يعلم أن الله تعالى لايسئل عما يفعل وهو فعال لما يريد وأن يعلم أنه مابيده شيء من الهداية والتوفيق ، وأن لايحرص على هداية الخلق حرص من يظن أن أمر الهداية بيده لابيد الله الخالق الهادي فليكن شأنه في الجميع هو تبيين الحق لمبتغيه والدلالة على الطريق لمتبعيه فقط ، فإن الله تعالى خلق النار وخلق لها أهلا والجنة وجعل لها أهلا وكذلك جعل للقرب أهلا وللبعد أهلا وللخير أهلا وللشر أهلا وللهدى أهلا وللضلال أهلا فأهل النار الذين هم أهلها لايكونون من أهل الجنة وأهل البعد لايهتدون إلى حضرة القرب أبداً وأهل الشر لايرجعون إلى

جنة الخير أبداً وأهل الضلال لايهتدون أبداً ﴿**وماتشاءون إلا أن يشاء الله رب العالمين**﴾ ومن أراد الله تعالى به خيراً رزقه صحبة الصالحين ووفقه لقبول ما يشيرون به عليه وسهل عليه سبيل الخيرات وحجبه عن رؤيتها . ومن أراد الله به شراً كان بالضد من ذلك .

قال تعالى : ﴿**ولاتكونن من الذين كذبوا بآياتات الله فتكون من الخاسرين إن الذين حقت عليهم كلمت ربك لايؤمنون ولو جاءتهم كل آية حتى يروا العذاب الأليم**﴾ [٩٦-٩٨/ يونس ج١١].

وقال تعالى : ﴿**ولو شاء ربك لآمن من فى الارض كلُّهم جميعا أفانت تكره الناس حتى يكونوا مؤمنين وماكان لنفس أن تؤمن الا بإذن الله ويجعل الرجس على الذين لايعقلون**﴾ [٩٩/١٠٠ يونس ج١١] .

وقد أمر الله تعالى رسوله ﷺ أن يقول للناس : ﴿**إن كنتم فى شك من دينى**﴾ فهذه خلاصته اعتقاداً وعملا وهى أن لاأعبد الذين تعبدونهم من دون الله أى من الأصنام الحسية كاللات والعزى ومناة وهبل ونائلة وأساف ويعوق ويغوث ونسرا وودا وسواعا ومافى معنى ذلك ، والمعنوية كالنفس والهوى والدنيا والناس والشيطان والأغراض والشهوات من النساء والبنيسن والذهب والفضة والخيل المسومة والبقر والإبل والغنم والمعز والحرث والعزة والجاه والرياسة ومأأشبه ذلك فإن عباد الأصنام ليس لهم إلا هذه كما فى حديث عبد الدنيا والدرهم والدينار والخميصة أو كما قال فى الحديث ثم قال ولكن أعبد الله الذى يميتكم ثم يحييكم وأمرت أن أكون من المؤمنين وأن اقيم وجهى للدين مائلا عن العقائد الزائغة وان لاأكون من المشركين وأن لا أدعو من دون الله مالاينفعنى ولايضرنى فان فعلت

كنت بذلك من الظالمين وكيف يكون نبيا ظالماً وداعيا إلى التوحيد مشركاً ؟! هيهات ذلك لايكون وذلك قوله تعالى : ﴿**قل ياأيها الناس إن كنتم فى شك من دينى فلا أعبد الذين تعبدون من دون الله ولكن أعبد الله الذى يتوفكم وأمرت أن أكون من المؤمنين ، وأن أقم وجهك للدين حنيفا ولاتكونن من المشركين ، ولاتدع من دون الله مالا ينفعك ولايضرك فإن فعلت فإنك إذا من الظالمين**﴾ [١٠٥ - ١٠٧يونس ج١١].

وقال تعالى : ﴿**قل ياأيها الناس قد جاءكم الحق من ربكم فمن اهتدى فإنما يهتدى لنفسه ومن ضل فإنما يضل عليها وما أنا عليكم بوكيل واتبع مايوحى إليك واصبر حتى يحكم الله وهو خير الحاكمين**﴾ [١٠٩ / ١١٠ يونس ج١١] .

ومن سخافة عقول بعض المنكرين أنهم لايعتقدون فى أحد الولاية والخير والقبول حتى يكون غنيا فيثبتوا له الخصوصية أيام غناه ثم إذا افتقر نفوها عنه وقالوا سلب من خصوصيته وإلا لما زالت عنه حاله . وغاب عنهم أن الله تعالى يفعل مايريد فهو المعطى والمانع كما أنه المحى والمميت وأن الولى لايرى لنفسه ملكا وهذه خصلة من خصال أهل الجاهلية فقد قال تعالى : ﴿**فلعلك تارك بعض مايوحى إليك وضائق به صدرك أن يقولوا لولا أنزل عليه كنز أو جاء معه ملك إنما أنت نذير والله على كل شىء وكيل**﴾ [١٣ هود] .

فما قيل فى حق الكافرين يجر ذيله على المنكرين المعارضين بغير سلطان أتاهم فمثل المعتقد والمنتقد كمثل رجلين أحدهما أعمى أصم والآخر بصير سميع فليس أحدهما مثل الآخر أما المعتقد فقد قاده تصديقه من البعد إلى القرب ومن الجهل إلى العلم ومن الدنيا إلى الآخرة ومن الخلق إلى الحق ومن البدعة إلى السنة

ومن الحجاب إلى الفتح ومن الحرمان إلى الوجدان ومن الجفاء إلى المحبة ومن المعاصى إلى الطاعات ومن الاساءة إلى الآداب ومن الباب إلى الاحباب ومن الظلمات إلى النور ومن الشكوكات والأوهام إلى اليقين والاطمئنان ومن كل ماسوى الله إلى الله تعالى حتى عرفه حق معرفته وعبده حق عبادته بحسب ماينبغى للعباد. والمنتقد بالضد من ذلك كله ، قال فى الفتوحات الإلهية ص٣٥٢ ج٢ : الإنكار على الأولياء سنة ماضية ولن تجد لسنة الله تبديلا قال الله تعالى ﴿**وكذلك جعلنا لكل نبى عدوا من المجرمين**﴾ قال وما قيل فى النبى يقال فى الولى لأنه على قدمه لكن حجة الأنبياء غالبة واضحة وحجة المنكرين عليهم واهية داحضة وكذلك حجة الأولياء على الأغوياء لا تزال قائمة غالبة لأنها هى الطائفة الظاهرة إلى يوم القيامة" انتهى .

ثم بعد ما ذكر كيفية التربية التى عليها اصطلاح أهل زمانه قال : وهل هذه التربية تجرى فى كل زمان أو لكل زمان تربية مخصوصة الظاهر أن كل زمان تحدث له تربية مخصوصة لأن الأولياء على قدم الرسل فكما أن الحق تعالى لم يكتف برسول واحد لجميع بنى آدم لاختلاف المصالح والعوائد فكل زمان بعث الله فيه رسولا يخرج أهله من عوائدهم التى حجبتهم عن الله وكذلك الأولياء يبعثهم[1] الله فى كل زمان بخرق عوائده وقد قال عمر بن عبد العزيز تحدث للناس أقضية بقدر ما أحدثوا من الفجور ويقال فى قياسه : تحدث للناس تربية بقدر ما أحدثوا من الأمور والله أعلم ، ثم قال إن هذه الطريقة ميراث نبوى أخذه وارث عن وارث إلى

---

(١) بعث الأولياء المراد منه خروجهم أو إظهارهم أو قيامهم بتجديد الدين لأن البعث خاص بالأنبياء والرسل عليهم الصلاة والسلام . المؤلف .

خير وارث وهى مستمرة حتى يرث الله الارض ومن عليها وهو خير الوارثين .
أهـ .

لكن الظلام قد غطى القلوب وحجبها عن علام الغيوب والميت من قلد عقله واتبع شهوته وصد عن سبيل مولاه واتبع هواه قال ابن البنا فى المباحث الاصلية :

واعلم بأن عصبة الجهال بهائم فى صورة الرجال
ومن أباح النفس ما تهواه فإنما معبوده هواه

وقال البرعى رحمه الله

لا تتبع النفس فى هواها أن اتباع الهوى هوان

وقال البوصيرى

قد تنكر العين ضوء الشمس من رمد وينكر الفم طعم الماء من سقم

وروى ابن عجيبة رحمه الله عن بعض مشايخه أنه قال ثلاثة أصناف من الناس لا ينالون من هذه الطريقة شيئا الخواف والمستحى والمتكبر انتهى من الفتوحات الإلهية ص٤١٤ ج٢ .

قال ابن البنا :

ما أنكر الناس لما لم يعرفوا مما أهجر الولا في مسالم يألفوا

قال ابن عجيبة : تعجب رضي الله عنه من إسراع إنكار الناس على أهل هذه الطريقة مع أنهم لا معرفة لهم بها ومن إسراعهم في هجران أهلها لتعاطيهم أموراً لم يألفوها[1] ولا غرابة في ذلك إذ الإنكار على الخصوص سنة ماضية فإن ثلث القرآن كله في الأخبار عن تكذيب الصادقين وكذلك إنكار مالم يؤلف فإنه هو السبب في تكذيب الرسل قالوا ﴿ما سمعنا بهذا في آبائنا الأولين﴾ وقالوا ﴿إنا وجدنا آباءنا على أمة وإنا على آثارهم مقتدون﴾ قالوا ﴿بل نتبع ما وجدنا عليه آباءنا﴾ قال فكل من أتى بخرق العوائد التي اعتادها أهل زمانه فلابد من الإنكار عليه سنة ماضية ولن تجد لسنة الله تبديلا أهـ .

قال في لطائف المنن : واعلم أن الله ابتلى هذه الطائفة بالخلق ليرفع بالصبر على من آذاهم مقدارهم ، وليكمل بذلك أنوارهم ولتحقيق الميراث فيهم ليوذوا كما أوذي من قبلهم فيصبروا كما صبر من قبلهم ، ولو كان من أتى بهدى أطبق الخلق على تصديقهم هو الكمال في حقهم لكان الأولى بذلك رسول الله ﷺ وقد صدقه قوم هداهم الله بفضله وحرم من ذلك آخرون حجبهم الحق عن ذلك بعدله فانقسم

---

(١) قلت : لو كانت عبارته رضي الله عنه هكذا لكان أحسن : إن إسراع الناس بالإنكار على أهل هذه الطريقة مع أنهم لا معرفة لهم بها ، لا عجب فيه لأنه قد علم ضرورة أن الناس قلما يأتيهم من الخيرات مما لا يعرفون إلا أنكروه وردوه ورموا صاحبه بالعظائم ، وفي الأثر موقوفاً عن علي : الناس أعداء ما جهلوا أو ما معناه . المؤلف .

العباد في هذه الطائفة إلى معتقد ومنتقد ومصدق ومكذب وإنما يصدق بعلومهم وأسرارهم من أراد الحق سبحانه أن يلحقه بهم والمعترف بتخصيص الله وعنايته فيهم قليل لغلبة الجهل واستيلاء الغفلة على العباد وكراهة الخلق أن يكون لأحد منهم شغوف في منزلة واختصاص بمنة الم تسمع قوله تعالى ﴿ولكن أكثر الناس لا يعلمون﴾ ومن اين لعموم العباد أن يعلموا أسرار الحق في أوليائه وشروق نوره في قلوب أصفيائه انتهى المراد منه . الفتوحات الألهية ص٤١٦ ج٢ .

قلت وأكبر ماحل بالناس اليوم من التأخر والفساد ما عمت به البلوى والظلام: ترك الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ، فصار العلماء والجهال كلهم على حد سواء في الذنوب والخطايا فصبت على العام والخاص منهم البلايا صباً فطردهم الحق من حضرة قربه طرداً فمسخت قلوب الأكثرين فتراهم في صورة الناس وليسوا بناس إنا لله وإنا إليه راجعون .

وعن أبي موسى الأشعري قال : قال رسول الله ﷺ كان من كان قبلكم من بني إسرائيل إذا عمل العامل منهم الخطيئة نهاهم ناه تقريراً فإذا كان من الغد جالسه وآكله وشاربه كأنه لم يره على خطيئة بالأمس فلما رأى الله عز وجل ذلك منهم ضرب قلوب بعضهم على بعض ثم لعنهم على لسان نبيهم داود عليه السلام وعيسى ابن مريم عليهما السلام ذلك بما عصوا وكانوا يعتدون والذي نفس محمد بيده لتأمرن بالمعروف ولتنهون عن المنكر ولتأخذن على يدي السفيه ولتأطرنه على الحق أطراً أولتضربن الله قلوب بعضكم على بعض ويلعنكم كما لعنهم .

قال أبو جعفر(١):فتأملنا قوله ﷺ في هذا الحديث ولتأطرنه على الحق أطراً . فوجدنا أهل اللغة يحكون في ذلك عن الخليل بن أحمد أنه قال يقال أطرت الشيء إذا ثنيته وعطفته وأطر كل شيء عطفه كالمحجز والمنخل والصولجان ووجدنا يحكون في ذلك عن الأصمعي أنه قال : أطرت الشيء وأطرته إذا أملته إليك ورددته إلى جانبك ، فكان ما في هذا الحديث من قول النبي ﷺ ولتأطرنه على الحق أطراً أي تردونه إليه وتعطفونه عليه وتميلونه إليه حتى يكون فيما تفعلونه من ذلك كالمحجز والمنخل والصولجان الذي لا يستطيع أن يخرج مما عطف عليه وثني عليه ورد إليه إلى خلاف ذلك أبداً نسأله التوفيق اهـ من شرح مشكل الآثار للطحاوي .

ومن أعظم البليات اعتقاد هؤلاء المنكرين أن الولي هو الذي يمشي على الماء ويطير في الهواء حتى يخرق السموات وأنه الذي تطوى له الأرض والفيافي وهذا كله من تلبيسات الشيطان على بعض العامة وإلا فكيف يكون هذا شرط في الولاية وقد قال الشاذلي : وكل كرامة لا يصحبها الرضى عن الله ومن الله فصاحبها مستدرج مغرور ناقص أو هالك أو مثبور اهـ وقال المرسي رضي الله عنه : ليس الشأن من تطوى له الأرض فإذا هو بمكة أو غيرها من البلدان إنما الشأن من تطوى له صفات نفسه فإذا هو عند ربه .

وقال ابن عجيبة والكرامة الحقيقية هي الاستقامة على الدين وهو كمال اليقين. وأما خوارق العادات الحسية فإن صحبتها الاستقامة ظاهراً وباطناً وجنب تعظيم

---

(١) هو الطحاوي رحمه الله .

صاحبها لأنها شاهدة له بالكمال مما هو فيه وإن لم تصحبها استقامة فلا عبرة بها ، والغالب أن أهل الباطن أي العارفين بالله كرامتهم باطنية ككشف الحجب ومزيد الإيمان ومعرفة الشهود والعيان وكذلك عقوبة من أذاهم جلها باطنية لا يتفطنون لها كقساوة القلب والانهماك في الذنوب والغفلة عن الله والبعد عن حضرته ولكن لا يشعرون وهي أعظم من العقوبة في الحس والحاصل أن أهل الاستقامة الظاهرية كرامتهم ظاهرية حسية وأهل الاستقامة الباطنية كرامتهم باطنية معنوية ، أهل الظاهر من أذاهم عوقب في الظاهر وأهل الباطن من أذاهم عوقب في الباطن وقد لا يعاقب لأنهم رحمة ، كل من قرب منهم شملته الرحمة كان قربه تسليما أو انكارا هم قوم لا يشقى جليسهم على قدم النبي ﷺ حيث قال : اللهم اغفر لقومي فإنهم لا يعلمون .

وكل ولي أراد الله تعالى أن ينتفع الناس على يده لا يعاجل بالعقوبة لمن أذاه اقتداء برسول الله ﷺ حيث خيره ملك الجبال فحلم ﷺ وعفا وقال لعل الله أن يخرج من أصلابهم من يقول لا إله إلا الله والله تعالى أعلم .

وأعظم الكرامة الفهم عن الله والرضى بقضاء الله وترك التدبير والاختيار مع الله وإقامة العبد حيث أقامه لله أهـ انتهى كلام ابن عجيبة الشاذلي

وروى الشيخ الإمام عمر الفوتي التجاني رضي الله عنه عن الكمال الدميري أنه قال : وقد ابتلى خلق كثير من أولياء الله تعالى بأنواع البلاء والأذى فبعضهم حبس وبعضهم نفي وبعضهم قتل مظلوما شهيدا هذا أمير المؤمنين عثمان بن عفان رضي الله عنه قتل مظلوما شهيدا دخل عليه جماعة من الفجرة فقتلوه وهو صابر محتسب ، وكذا علي بن أبي طالب رضي الله تعالى عنه وولده الحسين قتل مظلوما

يحصل له شيء من ذلك شاء او ابى ثم لا يخفى عليك يا أخى أن سبب وقوع غالب الناس فى أعراض القوم كون أحدهم يطلب أن يكون من أهل حضرة الله وهو يحرم دخولها لمن يراعى المقام عند الخلق فلذلك يسلط الله تعالى على أحدهم الخلق بالزور والبهتان وتمزيق الأعراض حتى يصير لا يركن لأحد من الخلق دون الله تعالى فإذا كان ذلك اعتمد على الله تعالى ضرورة وطلب المقام عنده وهناك يعطيه الله تعالى ثم يترقى بعد ذلك فى درجات القرب إلى المحل الذى قسمه الله تعالى له، ومادام العبد يطلب مقاما عند الخلق فهو محجوب عن الله تعالى وكلما ازداد فى الصفات الخبيثة تزايد حجبا حتى أنه ربما يحجب عن الله تعالى بسبعين ألف حجاب أو أكثر ، وقال سمعت سيدى عليا الخواص رحمه الله تعالى يقول : لا يصطفى الحق تعالى عبدا حتى تتحزب عليه شياطين الإنس والجن ويرمونه بالزور والبهتان فإذا نفرت نفسه من الخلق وصار لا يركن إلى أحد منهم اصطفاه الله تعالى أهـ .

وقال الإمام أبو القاسم الجنيد رضى الله عنه : جزى الله تعالى عنا إخواننا خيرا ردونا بجفائهم إلى الله تعالى وهذه سنة الله تعالى أهـ .

قلت : ثم إن النظر فى الأمور لا يكون إلا لمن أتقن الشريعة وعرفها كما ينبغى ووقف على أقاويل العلماء فى المسائل الشرعية والأحكام والتقاريع ثم بعد ذلك فلينكر ماهو خارج عن الشريعة وإلا فهو من المتحسبين وما إنكاره إلا لأجل مالزم بقلبه من حب الجاه والرياسة والتميز على الأقران بالعلم والمعرفة .

وقال عدى بن مسافر الأموى رضى الله عنه : إذا رأيتم الرجل تظهر له الكرامة وتتخرق له العادات فلا تغتروا به حتى تنظروه عند النهى والأمر وكان

يقول رحمه الله : من لم يأخذ أدبه من المؤدبين افسد من اتبعه وكان ينهى عن مجالسة أصحاب البدع .

وفي الحديث «رب أشعث أغبر ذي طمرين لا يؤبه له لو أقسم على الله لأبره» أخرجه جماعة منهم مسلم عن أبي هريرة ولفظه «رب أشعث مدفوع بالأبواب لو أقسم على الله لأبره» وللحاكم «رب اشعث اغبر ذي طمرين تنبو عنه أعين الناس لو أقسم على الله لابره» وقال ابو عبد الله الحاكم صحيح الإسناد ولابي نعيم في الحلية من حديث انس باسناد ضعيف وان كان قال فيه صحيح الإسناد «رب ذي طمرين لا يؤبه له لو اقسم على الله لأبره» وفي اخر كل - منهم البراء ابن مالك . وأخرج ابن أبي الدنيا وأبو منصور الديلمي في مسند الفردوس من طريق ابن مسعود مرفوعا «رب ذي طمرين لا يؤبه له لو أقسم على الله لأبره لو قال اللهم إني اسألك الجنه لاعطاه الجنة ولم يعنه من الدنيا شيئ»

وقال ﷺ «الا ادلكم على أهل الجنة كل ضعيف مستضعف لو أقسم على الله لأبره وأهل النار كل متكبر مستكبر جواظ» رواه البخاري ومسلم وغيرهما من حديث حارثة بن وهب قلت : بقال جاظ يجوظ جوظا وجوظانا - اختال وتكبر في مشية والجواظ المختال .

وأخرج الطبراني بسند صحيح ، عن ابي هريرة مرفوعا : "إن أهل الجنة كل أشعث اغبر ذي ضمرين لايؤبه له ، الذين إذا استأذنوا على الأمراء لم يؤذن لهم وإذا خطبوا النساء لم ينكحوا واذا قالوا لم ينصت لقولهم حوائج أحدهم تتخلخل في صدره لو قسم نوره يوم القيامة على الناس لوسعهم الحديث .

عباد الله قبل معرفة أحكام الله في عباده نعوذ بالله من الحماقة والجفوة في الإسلام.

ومن عجيب شأنهم أنهم إذا دعوا إلى الحق قالوا ماشاء الله تعالى ذلك ولو شاءه لدخلنا في طريق الحق ، ثم يحتجون بالقدر السابق وبعضهم يقول : إن الله تعالى لو شاء هداية العبد لا يخبر أحدا ..قلت : وهل إذا أراد أن يضل عبدا من عباده يعلمه بذلك؟ وهذا مثل قول من أعرض قبلهم : كما قال تعالى في كتابه العزيز **﴿وقال الذين أشركوا لو شاء الله ما عبدنا من دونه من شيء نحن ولا آباؤنا ولا حرمنا من دونه من شيء كذلك فعل الذين من قبلهم فهل على الرسل إلا البلاغ المبين ولقد بعثنا في كل أمة رسولا أن اعبدوا الله واجتنبوا الطاغوت فمنهم من هدى الله ومنهم من حقت عليه الضلالة فسيروا في الأرض فانظروا كيف كان عاقبة المكذبين إن تحرص على هداهم فإن الله لا يهدى من يضل وما لهم من ناصرين﴾**[٣٦ -٣٨ النحل - ج١٤] .

ومعنى ذلك على طريق الإجمال : وقال المشركون مستهزئين لو كان الله يريد أن لا نعبد من دونه شيئا نحن وآباؤنا لما عبدنا هذه الآلهة ولا حرمنا غير الذى حرمه كذلك قال الذين من قبلهم من المشركين والمكذبين فهل على الرسل إلا الإبلاغ الواضح وإلزام الحجة لئلا يكون للناس على الله حجة بعد الرسل ولقد بعثنا في كل أمة رسولا وأمرنه أن يقول لهم اعبدوا الله ووحدوه واهجروا عبادة الشيطان والأصنام فمنهم من هداهم الله لدينه بعد وضوح الحجة وظهور الحق ومنهم من ثبتت عليهم الضلالة فسيروا في الأرض فانظروا ماذا أصاب المكذبين نتيجة تكذيبهم

فمهما تحرص يا محمد على هدايتهم فإن الله لا يهدى من كتب عليه الضلال ويوم يأتيهم العذاب في الاخرة فلا مولى ولا منجى لهم منه .

فإذا كان الله تعالى لا يهدى من يضل فكيف يطمع الداعى إن كان عاقلا فيما لا يقدر الله وهو هداية جميع العباد ، وإذا لم يتفق ذلك لصفوة الله من عباده من الأنبياء والمرسلين فكيف يتفق للولى وهو إنما يستمد ويتقوى من مشكاة النبوة وظهر بذلك أن الهداية والخذلان بيد الله وعدم هداية الخلق على يد ولى من الأولياء لا يحط من قدره ولا يدل على نقص مرتبته أو تدوره إذ ليس للولى إلا إبلاغ كلام النبى ﷺ إلى أفراد الأمة لقوله عليه السلام «بلغوا عنى ولو آية» الحديث وأما الامتحان فهو من الأمر المحتوم وقوعه لمن تجرد لدعوة الخلق إلى الحق على بصيرة التبعية والإيمان . قال تعالى ﴿الم أحسب الناس أن يتركوا أن يقولوا آمنا وهم لا يفتنون ولقد فتنا الذين من قبلهم فليعلمن الله الذين صدقوا وليعلمن الكاذبين﴾[٢-٣- العنكبوت - ج٢٠] .

المعنى الاجمالى - الم - أيظن الناس أن نتركهم لمجرد قولهم امنا من قبل أن نمتحنهم ، لنكشف ماهم عليه من أحوالهم النفسية ولقد امتحنا الذين من قبلهم فلينظرن الله الذين صدقوا وثبتوا وليعلمن الكاذبين الذين يقولون أمنا وما هم بمؤمنين .

وقال تعالى ﴿ومن الناس من يقول آمنا بالله فإذا أوذى فى الله جعل فتنة الناس كعذاب الله ولئن جاء نصر من ربك ليقولن إنا كنا معكم أو ليس الله بأعلم بما فى صدور العالمين وليعلمن الله الذين آمنوا وليعلمن المنافقين﴾[١١-١٣- العنكبوت - ج٢٠] .

المعنى الإجمالي : ومن الناس من يقول بلسانه صدقنا بالله ورسوله فإذا أصابه بسبب قوله هذا أذى من الناس سوّى بين أذى الناس وعذاب الله على ما بينهما من الفرق العظيم ولئن جاء نصر من ربك وما يتبعه من الغنائم والأنفال قالوا كنا معكم فاشركونا فيها !! أغفل هؤلاء عن أن الله أعلم بما في صدور العالمين وليعلمن الله الذين أمنوا بقلوبهم وليعلمن الذين لم يؤمنوا واكتفوا بالنفاق فيجازي الفريقين كلا بما يستحقه وهذا الصنف إن كان من الكفار فهم رءوس الكفر وأقبح أهله وهم أهل النفاق وإن كانوا من المعارضين لنعم الله على أهل خاصته فهم المداهنون المذبذبون الفسقة الذين ينقلون أسرار القوم إلى أبناء الدنيا والملوك فيفشونها مع الغفلة عن شروط ذلك فيكونون سببا عظيما في إيقاد نيران الفتن والمحن وماز الوا ولا يزالون هذا دأبهم مع كل صالح ومع كل تقي ظهر في أي عصر من العصور ومن أنواع الإنكار أن يقول إن كان حقا وليا هلا أعطي من الكرامات وخوارق العادات كما أعطي ذلك لفلان الولي قبله كالجيلاني والبدوي والدسوقي والرفاعي والدباغ وغيرهم وهذا أيضا ما قاله الكفار للنبي ﷺ كما قال تعالى ﴿فلما جاءهم الحق من عندنا قالوا لولا أوتي مثل ما أوتي موسى أولم يكفروا بما أوتي موسى من قبل قالوا سحران تظاهرا وقالوا إنا بكل كافرون﴾[٤٨-القصص- ج٢٠] .

المعنى الاجمالي : فلما جاء قومك الحق من عندنا قالوا هلا أعطي محمد مثل ما أعطي موسى من المعجزات وخوارق العادات أو لم يكفروا بما جاء به موسى من تلك الخوارق وقالوا عنه وعن أخيه أنهما ساحران تعاونا على الشعوذة والسحر فتآمرا على شعب مصر لقلب نظامه وتغيير دينه كما ادعى فرعون وكان قولهم

النهائي هو إننا بكل منهما كافرون وأعجب من ذلك مساعدة العلماء المضلين لأولئك العوام الغافلين على طلب الكرامات من الصالحين فكأن الله تعالى ما جعل للولاية علامة تعرف بها وأهلها إلا الكرامات وخوارق العادات لاجرم أن أولئك هم أئمة الضلال الداعين إلى النار قال تعالى ﴿وجعلناهم أئمة يدعون إلى النار ويوم القيامة لا ينصرون وأتبعناهم في هذه الدنيا لعنة ويوم القيامة هم من المقبوحين﴾[٤٢-٤٣-القصص -ج٢٠]

المعنى الاجمالي : وجعلنا الظالمين والدعاة المتجبرين قادة وزعماء يدعون إلى ما يوجب دخول النار ويوم القيامة لا ينصرون وجعلنا اللعنة تابعة لهم في هذه الدنيا ويوم القيامة هم من المطرودين المبعدين عن الرحمة والخير . قال تعالى ﴿قل كفى بالله بيني وبينكم شهيداً يعلم مافي السموات والأرض والذين آمنوا بالباطل وكفروا بالله أولئك هم الخاسرون﴾[٥٢-العنكبوت-ج٢١]

المعنى الاجمالي : قل لهم يا محمد كفى بالله شاهدا عليّ وعليكم ينصر المحق ويخذل المبطل يعلم مافي السموات والأرض والذين آمنوا بالباطل وكفروا بالله هم الخاسرون ذلك بأن الله هو الحق وكل ما سواه فباطل ما أثبته إلا الوهم والخيال . قال تعالى ﴿وكم أرسلنا من نبي في الأولين وما يأتيهم من نبي إلا كانوا به يستهزئون﴾[٦-٧-الزخرف-ج٢٥] .

وقال تعالى ﴿بل قالوا إنا وجدنا آباءنا على أمة وإنا على آثارهم مهتدون . وكذلك ما أرسلنا من قبلك في قرية من نذير إلا قال مترفوها إنا وجدنا آباءنا على

أمة وإنا على آثارهم مقتدون قال أولو جئتكم بأهدى مما وجدتم عليه آباءكم قالوا إنا بما أرسلتم به كافرون﴾

المعنى الاجمالي : والكلام مرتبط بما قبله بل قال الكفار محتجين على صحة طريقتهم إنا وجدنا اباءنا على طريقة وانا على آثارهم سالكون فهم مقلدون في كفرهم كجميع الضالة وكذلك ما ارسلنا من قبلك في قرية من نذير يخوف أهلها عذاب يوم القيامة إلا قال منعموها مثل هذا القول فيقول الرسول : تتبعون آبائكم ولو جئتكم بشيء هو أهدى لكم مما وجدتم عليه اباءكم فلما لم يجدوا حجة قالوا إنا بما أرسلتم به كافرون .

قال تعالى **﴿ألم يأتكم نبأ الذين كفروا من قبل فذاقوا وبال أمرهم ولهم عذاب أليم ذلك بأنه كانت تأتيهم رسلهم بالبينات فقالوا أبشر يهدوننا فكفروا وتولوا واستغنى الله والله غني حميد﴾** [٦-٧-التغابن - ج٢٨]

المعنى الإجمالي : ألم يأتكم خبر الذين كفروا من قبلكم فذاقوا وخامة عاقبة أمرهم ولهم عذاب أليم ذلك بأنه كانت تجيئهم رسلهم بالآيات الواضحات والمعجزات وخوارق العادات فقالوا أبشر مثلنا يتولون هدايتنا فكفروا بهم وأعرضوا عنهم واستغنى الله عنهم وهو الغنى بذاته المحمود من كل كائن . والاحتجاب بالبشرية ليس بالحديث بل كان يضل به أهل الضلال منذ القديم إلى وقتنا هذا ما ظهر ولي إلا واحتجب الناس عن معرفته بسبب ظهور البشرية عليه ذلك لأن الولي عندهم موصوف بوصف من أوصاف الربوبية وبوصف من أوصاف النبوة وهذا هو الضلال حتى أن بعضهم يقول أن الولي لا يأكل ولا يشرب أو لا يقع منه ذلك إلى الشهر أو السنة إلا مرة أو مرتين وأنه لا يأكل ذبائح الناس من المسلمين مع أن الله

تعالي وسع لنا فى ذلك رحمة منه تعالي علينا حيث لم يكلفنا بالبحث والتنقيب عن أحوال الذابحين وقد قال رسول الله ﷺ في ذلك «سمعوا الله وكلوا» وأمثال هذه الأعتقادات الباطلة في حق الأولياء حتى أدى بهم ذلك إلى إساءة الظن بكل واحد من الصالحين فحسبنا الله ونعم الوكيل .

ومن أنواع الإنكار التى اتصف بها جهال هذا الزمان الازدراء بالفقراء من الصوفية ويضحكون على فقرهم وفقتهم واحتياجهم مع أن الفقراء لم يحتاجوا إلى شيء من عند أولئك الطغام وهى صفة موروثة من الكفار كما قال تعالى : **﴿إن الذين أجرموا كانوا من الذين آمنوا يضحكون وإذا مروا بهم يتغامزون وإذا انقلبوا إلى أهلهم انقلبوا فكهين وإذا رأوهم قالوا إن هؤلاء لضالون وماأرسلوا عليهم حافظين فاليوم الذين آمنوا من الكفار يضحكون على الأرائك ينظرون هل ثوب الكفار ماكانوا يفعلون﴾** [٢٩ ٣٧-المطففين ج٣٠]

المعنى الاجمالى : إن المجرمين كانوا يضحكون فى الدنيا من المؤمنين فإذا مروا بهم يتغامزون وإذا رجعوا إلى أهلهم رجعوا ملتذين مسرورين وإذا رأوا المؤمنين قالوا إن هؤلاء لضالون وما أرسلوا حافظين عليهم أعمالهم ولا هو بمطلوب منهم إن يشهدوا برشدهم أو ضلالهم فاليوم الذين امنوا من الكافرين يضحكون وهم جلوس على الأسرة ينظرون فهل جوزى الكافرون بما كانوا يفعلون ما أسرع انقلاب الدنيا إلى الاخرة لأن الدنيا ماهي بالنسبة إلى الأخرة إلا كيوم من باقي أيام الدهر .

ولو لم يكن فى الإنكار إلا كونه أقرب إلى طرق الكفر وأساليب أصحابه أشبه بأساليب الكفار لكفى ولا سيما إنه يؤدى إلى الكفر عينه لأنه ﷺ قال :«من قال

لأخيه كافر فقد باء بها أحدهما» الحديث كما في الموطأ والصحيحين وغيرها عن أبي هريرة . والغالب على المنكرين رمي الناس بالكفر والابتداع والخروج عن دائرة الإسلام والحكم على من أنكروا عليه بالنار بل بالخلود فيها ساء ما يحكمون .

فأهل الإستكبار من أهل الانكار ورثوا قوم عاد فاعرضوا عن سبيل الرشاد قال تعالى : ﴿فأما عاد فاستكبروا في الأرض بغير الحق وقالوا من أشد منا قوة أولم يروا أن الله الذي خلقهم هو أشد منهم قوة وكانوا بآياتنا يجحدون﴾[٦-فصلت-ح٢٤]

المعنى الإجمالي : فأما قوم عاد فتكبروا على أهل الأرض بغير استحقاق وقالوا من أشد منا قوة اعتزازا بأنفسهم أولم يروا أن الله الذي خلقهم أشد منهم قوة وقادرا على إهلاكهم كما أهلك من كانوا قبلهم وكانوا بآيات الله يكفرون .

وقال تعالى في قوم ثمود ﴿وأما ثمود فهديناهم فاستحبوا العمى على الهدى فأخذتهم صاعقة العذاب الهون بما كانوا يكسبون ونجينا الذين آمنوا وكانوا يتقون﴾[١٨-١٩-فصلت-ح٢٤]

المعنى الاجمالي : وأما بنو ثمود قوم صالح فدللناهم الطريق المستقيم فاختاروا الضلالة على الهدى فأخذتهم صاعقة العذاب المهين جزاء لهم على ما كانوا يعملون ونجينا الذين آمنوا منهم واتقوا من تلك الصاعقة فلم يهلكوا مع الهالكين

وليعلم العالم المتجرد والمنكر المتمرد ، أن العلم وحده لا يعصم عن المكر الخفي والاستدراج فإن علماء بني اسرائيل من أهلكهم إلا ما تخيل لهم في عقولهم من بلوغ النهاية في علم الله في وتهيدي وصدهم عن سبيل بيت الله العتيق في

القرآن ومثل ذلك قصة الرجل الذي [illegible] من آيات الله بعد ما تألها والعبد بالله قال تعالى ﴿واتل عليهم نبأ الذي آتيناه آياتنا فانسلخ منها فأتبعه الشيطان فكان من الغاوين ولو شئنا لرفعناه بها ولكنه أخلد إلى الأرض واتبع هواه فمثله كمثل الكلب إن تحمل عليه يلهث أو تتركه يلهث ذلك مثل القوم الذين كذبوا بآياتنا فاقصص القصص لعلهم يتفكرون ساء مثلا القوم الذين كذبوا بآياتنا وأنفسهم كانوا يظلمون من يهد الله فهو المهتدي ومن يضلل فأولئك هم الخاسرون ولقد ذرأنا لجهنم كثيراً من الجن والإنس لهم قلوب لا يفقهون بها ولهم أعين لا يبصرون بها ولهم آذان لا يسمعون بها أولئك كالأنعام بل هم أضل أولئك هم الغافلون﴾[١٧٤-١٧٩-الأعراف-ج٩]

المعنى الاجمالي : واقرأ عليهم خبر ذلك العالم الذي آتيناه آياتنا فخرج منها بأن كفر بها فصار قرينا للشيطان وكان من الضالين ولو أردنا تقريبه لرفعناه ، ولكنه مال إلى الأرض ودام في حكم الطبيعة وبقي مسجونا في قيد هواه فمثله كمثل الكلب أن تهجم عليه بالطرد والزجر يخرج لسانه عطشا أو تتركه يلهث ذلك شبه الذين كذبوا بآيات الله البينات فاحكك عليهم الخبر لعلهم يتفكرون .

وهذا العالم قيل هو من علماء بني إسرائيل يدعى بلعام وقيل هو أمية بن أبي الصلت كان قد قرأ الكتب ورأى قرب ظهور نبي فتوقع أن يكون هو ولما بعث ينس ولم يؤمن به ، وقال الزبير بن بكار حدثني عمي قال كان أمية في الجاهلية نظر الكتب وقرأها ولبس المسوح وتعبد أولا بذكر إبراهيم وإسماعيل والحنيفية وحرم الخمر وتجنب الأوثان وطمع في النبوة لأنه قرأ في الكتب أن نبيا يبعث في الحجاز

فرجا أن يكون هو فلما بعث النبي ﷺ حسده فلم يسلم وقد قال أمية لرجل اتبعه فإنه -يعني النبي ﷺ- على الحق فقال له الرجل : فأنت ؟ قال : لولا الاستحياء من صبيات ثقيف أني كنت أحدثهن أني هو ثم يرينني تابعا لغلام من بني عبد مناف ؟! وعن الزبير عن عمه مصعب بن عثمان عن ثابت بن الزبير قال لما مرض أمية مرض الموت جعل يقول قد دنا أجلي وأنا أعلم أن الحنيفية حق ولكن الشك يداخلني في محمد قال ولما دنت وفاته أغمي عليه قليلا ثم أفاق وهو يقول : لبيكما لبيكما هاأنذا لديكما ... ثم قضى نحبه ولم يؤمن بالنبي ﷺ .

فما أضل هذا الرجل إلا الكبر والنفس فإنا لله وإنا إليه راجعون وكم من الناس بمثل هذه الشبه والخيالات والأوهام . فإذا كان هذا فعل الجاحدين مع الأنبياء فكيف يكون فعلهم مع من دونهم مع شدة توهج الأنوار في ذوات أولئك الأنبياء وظهور حجتهم عليهم الصلاة والسلام وفقدان ذلك فيمن دونهم فما بقي إلا أن يتحمل المريد المشاق والمصاعب حتى يقضي الله بينه وبين خصومه وهو خير الفاتحين .

ومن عرف مقدار ما يطلب هان عليه ما يبذل ومطلوب المريد ليس إلا الله تعالى فيجب عليه أن يتحمل كل شيء في سبيله والحمد لله رب العالمين .

قال الكتاني : أصل الولي من الموالاة وله معنى يعم كل مؤمن وآخر يختص بمن أخلص لله فولاه أمره وأحص منه من أفاض الله عليه ما فضله به على غيره من أسرار ومعارف إلهية أنار بها بصيرته حتى شاهد أسرار صنعه وكشف لنفسه القدسية خفايا الملك والملكوت وهي مرتبة جليلة قال وله مراتب إلا أنه لا يشترط أن تكون له كرامة وهي تدل على صدق صاحبها أو فضيلته لا على أفضليته ولا تجوز له مساكنتهما ولا ملاحظتهما فضلا عن الاغترار بها . اهـ

وقال الشيخ أحمد زروق رضي الله عنه : الكرامة تدل على اختصاص صاحبها لا على استقامته فيتعين تعظيمه واحترامه لا تقديمه واتباعه إلا أن يظهر عليه كمال الاستقامة وهي الاستواء في الحق ظاهراً وباطناً على منهج السداد بلا علة فهي إذا توبة بلا إصرار وعمل بلا فتور وإخلاص بلا التفات ويقين بلا تردد واستسلام بلا منازعة وتفويض بلا تدبير وتوكل بلا وهن ملازمها واصل قطعا وهي الكرامة الحقيقية لا غيرها أهـ .

وقد تقدم لنا أنه ليس من شرط الولاية العصمة بل إن الولي تارة تظهر منه الطاعة وتارة المعصية لكنه لا يصر على ذنب سواء كان من الكبائر أو الصغائر وبذلك يندفع ما يعتقد بعض المبطلين في الولي من أنه لا تصدر منه مخالفة لا في الظاهر ولا في الباطن فإن هذا من خصوصيات النبوة ولا تزاحم الولاية النبوة في شيء . ومع ذلك فإن الكرامة لا تعرف الولاية ولا الولي إلا عند العامة الذين اتبعوا ما أدركته حواسهم والتذت به قلوبهم وقواهم من الشهوات الحسية والمعنوية وطريق معرفة الولاية والولي لغير أهل الولاية متعسر بل متعذر جداً .

ولقد قال الشيخ الحاج أبو بكر عتيق التجاني رضي الله عنه ورحمه : الأولياء لا يعرفون إلا بدلالة من الله ولا يصل إليهم إلا من أوصله الله إليهم كما قال ابن عطاء الله في حكمه سبحان من لم يجعل الدليل على أوليائه إلا من حيث الدليل عليه ولم يوصل إليهم إلا من أراد أن يوصله إليه ولكون الأولياء رضي الله عنهم عرائس جمال الحضرة الإلهية كما أن العروسة لا يراها إلا خواص أهلها كذلك الأولياء رضي الله عنهم .

وقال في الجواب لمن التمس منه أن يعرفه بالأولياء - : .. وأنى لي أن أعرفهم أو أعرف بهم فقد قالوا لا يعرف الجوهر إلا الجوهري ولا يعرف الولي إلا الولي مع أن هذه الشروط المذكورة في الكتب ليست كلها بلازمة في كل ولي ، أي شروط شيوخ التربية والولاية والمتصف بذلك مما هو مذكور في كتب القوم ، ثم قال وإنما المعتبر والعمدة في ذلك التقوى والقيام بأوامر الله ونواهيه بحد الاستطاعة كما قال تعالى ﴿فاتقوا الله ما استطعتم﴾ فإن كان هناك ميزان للولاية فهي هي أعني التقوى ثم أعلم أن الأولياء لهم حجب كثيرة يحتجبون بها أو يحجبهم الله بها سيما لهم أن لا يصل إليهم من لا نصيب له عندهم وهي كثيرة مذكورة في كتبهم وأعظمها وأشدها وأغلظها المماثلة ثم المغايرة ثم المباشرة وهي التي حجبت الكفار عن الأنبياء كما قضى الله تعالى في كتابه العزيز مما لا حاجة بنا إلى ذكره هنا لشهرته وكثرته قال ومنها أي الحجب المانعة عن معرفة الأولياء اعتقاد أن الولي له وصف مخصوص به عن الناس ومنها اعتقاد أن الأولياء لا يوجدون في بعض الأزمان كالزمن الأخير الذي نحن فيه الذي كثر فيه الفساد قال وهذا الاعتقاد فاسد لأن فساد الزمان لا يمنعه تعالى من التصرف وعنده من أنه لا تخلو الأرض من قائم بأمره تعالى أهـ .

ثم أنه قد تقدم لنا أنه ليس من شروط الولاية ولا حصول الإذن من الحضرة الإلهية في الدعوة إلى الله تعالى قبول المدعي لكلام الداعي ولا يقال أن ذلك من عدم إخلاصه أو قصور همته أو ضعف عزمه لأن الهداية بيد الله تعالى كالإحياء والإماتة فكما أنه هو المحيي والمميت فهو الهادي والمضل قال الشعراني في بعض أجوبته:

فإن قلت فهل كان عدم إجابة أكثر قوم نوح عليه السلام لضعف همم أم لانتفاع حاله وغاية التسليم لله تعالى عليه فلم يكن له همة تنفذ فيهم ؟

فالجواب : ليس للهمة من الداعين أثر في المدعوين حملة واحدة ومن قبل من رسوله ما قبل فليس ذلك من علو همة الداعي وإنما ذلك من حيث ما وهب الله تعالى لخلقه من المزاج الذي اقتضى له قبول مثل ذلك ، ويسمى هذا المزاج الخاص الذي لا يعلمه إلا الله تعالى وبه كان كفر أول من كفر ممن ليس له أبوان يهودانه أو ينصرانه أو يمجسانه كما ورد فضم أنه لو كان تأثير الكلام في المدعو من همة الداعي فقط لأسلم كل من شافهه الرسول بالخطاب حالا من كان لنفوذ همته ، وكان يقدح في كمال الرسل رد قومهم رسالتهم ولا قائل بذلك فسقط قول من يقول لو كان الواعظ صادقاً مخلصاً في وعظه لأثر وعظه في قلوب السامعين فإنه لا أصدق من الرسل ومع ذلك فلم يسم قولهم في السامعين قبولا بل قال نوح عليه الصلاة والسلام: ﴿إني دعوت قومي ليلا ونهارا فلم يزدهم دعائي إلا فرارا﴾ فلما لم يسم القبول في السامعين لكلام الرسل مع تحققنا علو همتهم علمنا أن للهمة مالها أثر جملة واحدة وإنما ذلك من المزاج كما مر ومن سمع قول واعظ فلم يؤثر فيه القبول فالعيب منه لا من الواعظ إذ صاحب العقل السليم يؤثر فيه الكلام الحق على يدي أي من جاء به من الناس " ... إلى أن قال :

فالعاقل يقبل ذلك من حيث كونه حقا لا من حيث المحل الذي ظهر به ، ثم قال فإن قلت : فما إيضاح ذلك ؟ فالجواب : أن تنظر في حال المدعو فإن رأيته في حال سماعه يسمع من الواعظ كلاما ولم يؤثر فيه ثم أنه يسمعه من واعظ آخر بعينه فيؤثر فيه فاعلم أن ذلك التأثير لم يكن من حيث قبوله الحق وإنما هو من حيث

فإن قلت فهل كان عدم إجابة أكثر قوم نوح عليه السلام لضعف همم أم لانتفاء حاله وغلبة التسليم لله تعالى عليه فلم يكن له همة تنفذ فيهم ؟

فالجواب : ليس للهمة من الداعين أثر في المدعوين جملة واحدة ومن قبل من رسوله ما قبل فليس ذلك من علو همة الداعي وإنما ذلك من حيث ما وهب الله تعالى لخلقه من المزاج الذي اقتضى له قبول مثل ذلك ، يسمى هذا المزاج الخاص الذي لا يعلمه إلا الله تعالى وبه كان كفر أول من كفر ممن ليس له قبول يهتدي به الذي لا ينصرانه أو يمجسانه كما ورد فمع أنه لو كان تأثير الكلام في المدعو من همة الداعي فقط لأسلم كل من شافهه الرسول بالخطاب كائنا من كان لنفوذ همته ، وكان يقدح في كمال الرسل رد قومهم رسالتهم ولا قائل بذلك فسقط قول من يقول لو كان الواعظ صادقاً مخلصاً في وعظه لأثر وعظه في قلوب السامعين فإنه لا أصدق من الرسل ومع ذلك فلم يسم قولهم في السامعين قبولا بل قال نوح عليه الصلاة والسلام: ﴿إني دعوت قومي ليلا ونهارا فلم يزدهم دعائي إلا فرارا﴾ فلما لم يسم القبول في السامعين لكلام الرسل مع تحققنا علو همتهم علمنا أن للهمة مالها أثر جملة واحدة وإنما ذلك من المزاج كما مر ومن سمع قول واعظ فلم يؤثر فيه القبول فالعيب منه لا من الواعظ إذ صاحب المحل السليم يؤثر فيه الكلام الحق على يدي أي من جاء به من الناس " ... إلى أن قال :

فالسائل يقبل ذلك من حيث كونه حقا لا من حيث المحل الذي ظهر به ، ثم قال فإن قلت : فما إيضاح ذلك ؟ فالجواب : أن تنظر في حال المدعو فإن رأيته في حال سماعه يسمع من الواعظ كلاما ولم يؤثر فيه ثم أنه يسمعه من واعظ آخر بعينه فيؤثر فيه فاعلم أن ذلك التأثير لم يكن من حيث قبوله الحق وإنما هو من حيث

وجود نسبة بينه وبين الواعظ الثانى من اعتقاد فيه أو نحو ذلك فما أثر فى السامع سوى نفسه وفى القرآن العظيم ﴿إن عليك إلا البلاغ﴾ وقال ﴿ليس عليك هداهم﴾ أى ليس عليك أن توفقهم لقبول ما أرسلتك به وأمرتك ببيانه ولكن الله يهدى من يشاء ﴿وهو أعلم بالمهتدين﴾ أى الذين قبلوا التوفيق على مزاج خاص فللهادى الذى هو الله تعالى الإبانة والتوفيق وليس للهادى من المخلوقين إلا الإبانة فقط قال ذكره الشيخ فى الباب ٣٧٩ أى من الفتوحات المكية اهـ.

فارتفع بهذا النقل ذلك الإصر الذى اتخذه الجهال ميزانا حكما بينهم يحملون حكمه على كل داع فى كل زمان فحسبنا الله ونعم الوكيل . قال الإمام الشعرانى نقلا عن الشيخ الأكبر : إن أنوار رسالته ﷺ غير منقطعة عن العالم من المتقدمين والمتأخرين " أهـ قلت : وهذا نص ظاهر فى أن التربية لا تنقطع والولاية كذلك إلى يوم القيامة وهذا كلام حق لا يشك فى كونه حقا إلا من مسخ قلبه وذهب لبه فضل فى مهامه الهوى وظل فى وادى الشقاء .

وكما أن الأنبياء والمرسلين كلهم على حق ومن الله جاءوا بالحق الذى جاءوا به ومع ذلك قد تختلف أحوالهم وأحكام شرائعهم كذلك الأولياء بحكم الوراثة كلهم على حق وبالحق جاءوا وقد تختلف أحوالهم وشرائط أورادهم ولا يقدح ذلك فى ولايتهم كما لا يقدح اختلاف الشرائع فى نبوة الأنبياء عليهم الصلاة والسلام .

قال الشيخ الإمام محيى الدين بن عربى الحاتمى إياكم ومعاداة أهل لا إله إلا الله فإن لهم الولاية العامة فهم أولياء الله تعالى ولو أخطأوا وجاءوا بقراب الأرض خطايا لا يشركون بالله شيئا فإن الله تعالى يتلقى جميعها بمثلها مغفرة ومن ثبتت ولايته حرمت محاربته وإنما جاز لنا هجر أحد من الذاكرين الله لظاهر الشرع من

غير أن نوذيه أو نزدريه أهـ باختصار ومراده بأهل لا إلـه إلا اللـه واللـه أعلم أهل التوحيد ، ونحوه يحكي عن الشيخ داود بن ماخلا الكبير شيخ الشيخ علي وفا بن محمد وفا الشاذلي . رضي الله عنهم

ولا تغتر يا أخي بمن سلم الأمر قبل حلول الأجل الموعود وهو قول بعض الناس إذا سمعوا بما فعل الكفار بالأنبياء وأهل الانكار بالأولياء في الأزمان المتقدمة: لو حضرناهم لما أنكرنا عليهم ولاتبعناهم ولامنا بما جاءوا به من الأسرار والأنوار لأن مثل هذا يقع من الناس كثيرا إذا سمعوا بخبر ولي من الأموات لو ولي من الأحياء لكنه في بلاد بعيدة ، ثم إن هؤلاء لو ظهر فيهم من هو على قدم عال مثل الجيلاني والرفاعي والبدوي والدسوقي والشبلي وأضرابهم لا يزيدهم ظهوره إلا نفوراً . وهذا مثل قول أهل مكة قبل ظهور سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم قال تعالى:﴿**وأقسموا بالله جهد أيمانهم لئن جاءهم نذير ليكونن أهدى من إحدى الأمم فلما جاءهم نذير ما زادهم إلا نفورا استكبارا في الأرض ومكر السيء ولا يحيق المكر السيء إلا بأهله فهل ينظرون إلا سنة الأولين فلن تجد لسنة الله تبديلا ولن تجد لسنة الله تحويلا**﴾ [٤٢-٤٤ فاطر ج٢٢] .

المعنى : وأقسموا بالله قبل مبعث النبي صلى الله عليه وسلم إذ سمعوا تكذيب أهل الكتاب لرسلهم مؤكدين أنه لو جاءهم نذير ينذرهم أمر ربهم ليكونن أكمل هدى من إحدى الأمتين اليهود أو النصارى فلما جاءهم رسول الله صلى الله عليه وسلم ما زادهم مجيئه إلا نفورا ، تكبراً منهم في الأرض ومكرا سيئاً ولا يحيق المكر السيء إلا بأهله فهل ينظرون إلا أن تجيئهم طريقة الله في أخذ الأولين فلن تجد لسنة الله تبديلا ولا تحويلا .

ثم استحضر ما أحله أهل مكة المدعين لمقام المطاوعة والتسليم بالنبي صلى الله عليه وسلم ومن آمن به من مستضعفي المسلمين من البلايا والمحن والإذايات من وجوه شتى ليلا ونهارا حضرا وسفرا حتى كان آخر ذلك المجالدة بالسيوف والأسلحة وما أشبه ذلك فلا استبعاد لشيء من ذلك إذا وقع من واحد من أهل الاعتقاد الوهمي على وجه الإنكار والانتقاد فافهم ذلك واصبر حتى يحكم الله تعالى بينك وبين من يؤذيك من منكري أهل زمانك أو حسادهم ومعانديهم بالظلم والعدوان.

والقاعدة أن من رام دخول حضرة العرفان قبل أن يمسه شيء من المكاره فقد رام المحال وفي الحديث «وحفت الجنة بالمكاره» وقالوا صيحة العدو سبوط الله يزجر به قلوب أوليائه لئلا تسكن إلى غيره وقال ابن عطاء الله في حكمه : إنما أجرى الأذى عليهم كي لا تكون ساكنا إليهم أراد أن يزعجك عن كل شيء حتى لا تكون ساكنا إلى شيء أهـ .

قال الشيخ مولانا شيخ الإسلام وسعادة الأنام الشيخ إبراهيم بن الحاج عبد الله اليناس في روح الأدب :

أجرى الأذى منهم لئلا تركنا ... إليهم بل للإله فاركنا
وإن بليت باشتداد أو شرور ... فاصبر سيأتيك انفراج وسرور

وليس للمنكرين حجة كما علمت سوى قولهم ما سمعنا بهذا في آبائنا الأولين .

قال تعالى ﴿ومن يبدل نعمة الله من بعد ما جاءته فإن الله شديد العقاب﴾

قال ابن عجيبة : ما قيل لبني إسرائيل يقال لمن تحقق بولاية ولي من أولياء الله ثم

جحدها وكتمها وحرم نفسه بركة ذلك الولي فمات على مرضه فيقال له : ومن يبدل نعمة الله من بعد ما جاءته فإن الله شديد العذاب وعقوبته أن يلقى الله بقلب سقيم اهـ.

ومن المتأكد على العارف ان يسلم لمراد ربه ولا يقف مع شيء دون مراد الحق تعالى وان لا يظهر مع ارباب النفوس إلا بالعبودية المحضة فإن النفس كالنار والعبودة كالماء فكما لا تنطفيء النار بدون الماء فكذلك لا يزول كبر النفس إلا بالعبودية الخالصة من شوائب الحرية واعلم ان الروح اذا تطهرت من الأكدار وتحررت من رق الأغيار واشرقت عليها شموس الأنوار وانطفت الأسرار وكمل تطهيرها وتمت تصفيتها كانت صاحبها كعبة لأرواح المريدين ومعرفات لقلوب السائرين ما انصل به احد الا جمعه بربه وهداه إلى حضرة قدسه وأدخله رياض انسه ، وأصل كل خير ورأس كل بر رفض السوى ومخالفة النفس والهوى والفنا عن كل مراد إلا ما الله اراد وانك ياأخي انا امعنت النظر في هذه الحضرات وأهلها لن تكد تجد منهم أحدا الا ونفسه التقوى والذلة والافتقار فشهد من نفسك ذلك إن كنت ممن يريد دخول حضرة الأنوار ووصلة الأسرار ولا تظهر من الحضرة الإلهية إلا العز والقدرة والقوة والغنى والعلم والقيام بالنفس ولا يظهر منك إلا الذلة والعجز والضعف والفقر والجهل والافتقار الى الكمل والمخصص فمن كانت هذه صفته فحري ان يتذلل لمن كملت صفته : قال الشاعر :

وما رمت الدخول عليه حتى ... حللت محلة العبد الذليل

واعصيت الحضور على قهر ... وصنت النفس عن قال وقيل

وقال آخر :

تذلل لمن تهوى فليس الهوى سهل إذا رضي المحبوب سهل لك الوصل

فليس تجلياته الجمالية والجلالية على حد سواء فإن إقبال الخلق إن كان من نوع تجل الجمال فليس في جميع أحواله بل يكون في بعض الأحوال بعكس ذلك بأن يكون إدبارهم هو الجمال وإقبالهم هو الجلال وذلك يعرفه أصحاب الخلوة الحقيقية في نفوسهم حال زيارة الزائرين لولا ما غرزه الله تعالى في جبلتهم من سر الحياء والتواضع وسعة الدائرة لبكوا بكاء الثكلى . فالعارف يتنعم بالحضرة من حيث المشاهدة والمكالمة والمواجهة والمسارة والمفاتحة والمناجاة لكن الحكم الإلهية قيدت جميع ذلك بالذلة والافتقار والمسكنة والإنكسار والفناء تحت مجاري الأقدار وإظهار الفاقة لحضرة الملك القهار وكيف يرتضي السوى عن قلب تعلق بشيء من مظاهر هذا الكون الحسية والمعنوية.

بل لا يخلص التوحيد المحض لأحد حتى لا يرى في الكون فاعلا إلا الحق بحيث يصير يشهد صور كل شيء من الحضرة الإلهية من غير شك مع تحققه بما وراء ذلك من الاسرار والأنوار والتجليات والكمالات .

وكل من زال عن مراد قلبه تنهوء السوى والأغيار حفت به الأسرار وأحاطت به ملائكة الانوار ، وغرق قلبه في بحر اللطف الإلهي المديد واقتبس من نوره القريب والبعيد.

فعلى الحقيقة إن العارف لا يرى غير الله تعالى ولا يعرفه ولا يشهده ولا يدركه بل لا يخطر له ببال لأنه قد انطوى عنه شهود الاسم والجمع والفرق والقرب والبعد وصارت المرادات والأهواء كلها ممحوة بإرادة الحق حتى لا يشهد في كل أحواله وفي كل مراتبه وفي كل تقلباته إلا الواحد الحق شهوداً لا وجوداً حتى يكون كلامه بالحق وسماعه عن الحق ودلالته على الحق وهدايته إلى الحق ومعلوم أن الحق لا يعرف إلا بالحق .

فهذا هو الموحد العارف المنقطع عن شهود الأغيار مع كونه معها فتكون الخلطة في حق ، هذا أفضل بكثير من العزلة ليكثر شكره لله تعالى والحديث «لأن يهدي الله بك رجلا خير من حمر النعم» الحديث .

وأما من كان ضعيفا في مقام الشهود والمعرفة فله أن يعتزل الناس كي لا ينطفيء سراج توحيده برياح الأكوان والأحوال ثم اذا قوي وصار مثل الأول في الكمال استحب له الاختلاط مع الناس وذلك لينتفع به العباد ليكون لهم سببا موصلا إلى الله تعالى ومعرفا به لهم .

ولا يمكن كل ذلك بدون التحمل لما يجريه على أيديهم من الأذى والشدائد والمحن ولا يمكن هذا أيضا مع قلة اليقين وضعف الإيمان ويكفي عن جميع ذلك رفع الهمة عن كل ما سوى الله وعدم الإصغاء إلى وساوس الشيطان وهوسات وتهورات الجاحدين ومن حذا في الجمود حذوهم من المبطلين .

قال الله تعالى :﴿فمن الناس من يقول ربنا آتنا في الدنيا وما له في الآخرة من خلاق ومنهم من يقول ربنا آتنا في الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة وقنا عذاب النار أولئك لهم نصيب مما كسبوا والله سريع الحساب﴾ .

قال الإمام بن عجيبة : يقول الحق جل جلاله في بيان مقاصد الناس وهممهم في مطلبهم في الحج وغيره : فمن الناس من قصرت نيته وانحطت همته يقول ربنا اتنا في الدنيا ما تشتهيه نفوسنا من حظوظها وشهواتها وليس له في الأخرة من خلاق أي من نصيب لأنه عجل نصيبه في الدنيا وأن الله يرزق العبد على قدر نيته ومنهم من أراد كرامة الدنيا وشرف الأخرة يقول ربنا اتنا في الدنيا حالة حسنة كالمعرفة والعافية والمال الحلال والزوجة الصالحة وجميع أنواع خلع الجمال وفي الأخرة حسنة كالنظرة والحور وجميع أنواع النعيم وقنا عذاب النار بالعفو والمغفرة. إلى قوله ...أولئك الذين طلبوا خير الدارين ولهم نصيب وحظ من الجزاء الوافر من أجل ما كسبوا من الأعمال الصالحات والله سريع الحساب يحاسب الله عباده على كثرتهم وكثرة أعمالهم في مقدار لمحة . قيل لعلي رضي الله عنه كيف يحاسب الله عباده في ساعة واحدة فقال كما يرزقهم في ساعة واحدة انتهى.

ثم قال الناس ثلاثة : صاحب همة دنية وصاحب همة متوسطة وصاحب همة عالية ، أما صاحب الهمة الدنيا فهو الذي أنزل همته على الدنيا الدنية وأكب على جمع حطامها الفاني . فقلب هذا خال من حب الحبيب فماله في الآخرة من نصيب ، وأما صاحب الهمة المتوسطة فهو الذي طلب سلامة الدارين وسلاح الصالحين قد اشتغل في هذه الدار بما ينفعه في دار القرار ولم ينس نصيبه من الدنيا ليقضي ما له فيها من الأوطار فهذا له في الدنيا حسنة وهي الكفاية والغنى وفي الأخرة حسنة وهي النعمة والسرور والهنا ، وأما صاحب الهمة العالية فهو الذي رفع همته عن الكونين واخمص طرفه عن الالتفات إلى الدارين بل علق همته بمولاه ولم يقنع بشيء سواه قد ولى عن هذه الدار مشمرا وأعرض عنها موليا ولم يشغله عن شهود

مولاه زخارف الجنان ولا الحور والولدان يأخذ نصيبه من كل شيء ولم يشغله عن الله شيء يقول بلسان المقال إظهارا لعبودية الكبير المتعال: ربنا اتنا في الدنيا حسنة وهي النظرة والشهود ورضى الملك الودود . وفي الأخرة حسنة وهي اللحوق بأهل الرفيق الأعلى من المقربين والأنبياء في حضرة الشهود المؤبد ﴿في مقعد صدق عند مليك مقتدر﴾ اتحفنا الله من ذلك حظ وافر بمنه وكرمه نحن وأحبائنا أجمعين امين أهـ .

فليشتغل بنفسه وإصلاحها وتخليصها من هذه الورطات كل واحد من أرباب النفوس من المنكرين على القوم فإنه لا شك لو نظر إلى نفسه نظر اعتبار لوجد فيها من صفات الشر والخبث والدناءة ما يشغله عن عيوب الناس .

ومن العجيب أن ينكر الإنسان أمرا ما على غيره ولا يستنكر ذلك من نفسه وتحمله خواطره الشيطانية على إزالة المنكر في حق الغير وتأمره به في حق نفسه والحال أنه كالغصن الذي تلعب به الرياح يميل معها حيث مالت أليس ذلك من الجور بمكان ؟ أبهذا يصح لكم الانتصار للدين بنقل أبيات يثبت إطلاقها بعد من أنزلت في حقهم عليكم أكثر من غيركم وأحاديث وضعتموها في غير مواضعها ودعواكم العريضة وأقاويلكم الزائفة التي لا طائل تحتها سوى التظاهر بالعلم فحسبنا الله ونعم الوكيل .

وأنشد أبو القاسم الأمدي رحمه الله :

إذا كنت لا تدرى ولم تدك بالذى ... يسائل من يدرى فكيف إذا تدرى
جهلت ولم تعلم بأنك جاهل ... فمن لى بأن تدرى بأنك لا تدرى
إذا جئت فى كل الأمور بغمة ... فكن هكذا أرضا يدمك الذى يدرى
ومن أعجب الأشياء أنك لا تدرى ... وأنك لا تدرى بأنك لا تدرى

والله ما أنكر هذا الإنكار خصوصية أهل الأشرار حتى محيت أسماؤهم من ديوان السعادة وأثبتت فى ديوان الشقاوة وذلك لأن الدافع بهم إلى الإنكار هو الحسد والكبر وأما الحسد فقد أمرنا الله تعالى بالإستعاذة منه فقال: ﴿**قل أعوذ برب الفلق من شر ما خلق ... إلى قوله ومن شر حاسد إذا حسد**﴾ وأما الكبر فهو طبع إبليس اللعين والشيطان الرجيم فكما أمرنا بالإستعاذة من الشيطان كذلك أمرنا بالإستعاذة من التحاسد فإن الحاسد أيضاً شيطان من شياطين الإنس.

قال المبرد[1]: وزعم أهل اللغة أن كل متمرد من جن وإنس أو سبع أو حية يقال له شيطان، وأن قولهم تشيطن إنما معناه تخبث وتنكر، وقد قال الله عز وجل ﴿**شياطين الإنس والجن**﴾ الآية.

قال الراجز:

لو أبصرتها تلتهم الثعابا ... شيطانة تزوجت شيطانا

---

(١) الكامل فى اللغة ج٣ ص٨٢١

فنسأل الله تعالى العافية والتوبة والمغفرة فالحمد لله هنا انتهى ما أردت جمعه من التعريف بالأولياء والتحذير من الإنكار عليهم وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم .

بقلم

إبراهيم صالح الحسيني

١٣٨٢/٧/٩هـ

الخميس المتقدم تاريخه

الموافق ١٩٦٢/١٢/٦م

فهرس الموضوعات لكتاب الإعلام

- ظهور بدعة رمي الصالحين بالمظالم ..الخ ٣
- التأثير السلبي لذكر كرامات الأولياء دون الحديث عن بشريتهم .. الخ ٣
- لايتصف الولي بأوصاف الربوبية أو خصائص النبوة ٤
- الولي بشر يجري عليه ما يجري على سائر الناس ويختص فقط بالمعارف والفتوحات ٥
- اختصاص العصمة بالأنبياء دون الأولياء ٥
- الكرامات ليست هي الطريق الى معرفة الأولياء ٧
- لا تنقطع الولاية أبدا على مدار الزمان ٨
- الأوقات كلها متساوية بالنسبة لشمول القدرة الالهية ٩
- الطريق المستقيم المأمور بطلبه هو طريق الوصول إلى الله ..الخ ١١
- بقاء التربية المصطلح عليها ١٢-١١
- ظهور الكرامة ليس بشرط في الولاية ١٣-١٢
- ملكروا أهل الخصوصية على ثلاث فرق ..الخ ١٥
- على الداعية أن يفوض امر المدعوين إلى الله .. الخ ٢٠
- الحكمة في ابتلاء الأولياء بالأذى والإنكار ٢٥
- اعتقاد أن الولي لايكون وليا حتى يطير في الهواء أو يمشي على الماء من تلبيس الشيطان ٢٦
- الاستقامة هي الكرامة الحقيقة ٢٧
- كيف يكون العبد من حزب الله ..الخ ٢٩
- العلم وحده لايعصم من المنكر الخفي ..الخ ٣٨
- لفضل الولي .الخ ٤٠
- على الولي أن يدعو وليس عليه القبول لأن ذلك من اختصاص الحق تبارك وتعالى ٤٢
- فضل أهل لاإله إلا الله .. الخ ٤٤
- تسليم العارف لجميع مرادات الحق ٤٦
- التوحيد المحض عند الأولياء ٤٨